القرآن الكريم في مواجهة أعداء الإسلام

د. علي مجدي علاوي

The Holly Quran encounters the Islam enemies

PhD. Ali Majdi Alawee

The Holly Quran was and still the guide (to be guided and cresset) for those who was gone and those who will come despite of all downfalls and fabrications that Muslims had been faced with contestation of the Holly Quran, so the researcher wanted to show how the Holly Quran was a miracle of Allah and HE responsible to keep it until the resurrection, the researcher showed the enemy of Islam role (polytheist, Jews and Christians) in distortion of the Holly Quran, but Allah drafted guards to protect HIS words by memorizing and reading it with pure Arabic tongue and they showed how Islam defended by his great constitution about itself, and this was obvious through most of Jews and Christians adoption for Islam in recent times and became propagandists to Islam, and there are enemies for Islam(orientalist) those whom spread their poisons indirectly and those whom had the great role in the Holly Quran heritage contestation, the researcher showed the Holly Quran encounters to the enemy of Islam inside and outside

Le Coran à la fasse des ennemis de l'Islam

D. Ali Magdi Allaoui

Le Coran reste un phare (guidé par lui et une lumière) pour l'allant et le venant malgré les ramifications et les fabrications dont les musulmans font face à contester la parole d'Allah- Le plus haut- c'est que le chercheur a voulu montrer comment le Coran soit le miracle d'Allah –Le Tout puissant- et d'adopter de l'assurer jusqu'à le temps dernier, et que le chercheur a déclaré le rôle des ennemis de l'islam par les infidèles, les juifs et les chrétiens devant la parole d'Allah- Le plus-Haut- mais Allah a rangé des soldats, protégeant ses mots à travers la conservation et la récitation et la lecture par une langue arabe évidente, et d'expliquer comment l'Islam défend par son grand livre lui-même et cela est évident par les défenseurs qui en ont embrassé l'Islam de Juifs et de chrétiens et y sont devenus comme prêcheur, et qu'il ya des ennemis de l'Islam qui répandent indirectement leurs complots, ils sont vraiment les orientalistes qui ont eu un grand rôle de contester utilement le patrimoine coranique, et que le chercheur a expliquer comment les ennemis de l'Islam affrontent intérieurement et extérieurement le noble Coran…

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي شرفنا بنعمة الإسلام وهي خير النعم. وجعلنا به خير امة أخرجت للناس، وجعل رسوله محمد ﷺ خير الرسل، وكتابه خير الكتب.

هذا الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه- المعجزة الخالدة التي تخاطب البشرية كلها إلى يوم القيامة.

والقرآن الكريم والسنة المبينة له ، وراء تحول أمة العرب الجاهلية إلى خير أمة أخرجت للناس، ووراء نماء هذه الخيرية لتسع كل المسلمين على وجه الأرض، وتعهد الله له بالحفظ فجعل حضارة الإسلام متميزة عن غيرها من الحضارات بدوامها وعدم اندراسها بمرور الأزمان، كما حدث لكثير من الحضارات التي مرت بالبشرية، فقد يضعف المسلمون بسبب بعدهم عن هدى كتابهم وسنة نبيهم. لكنهم عندما يعودون اليه تعود قوتهم، وتعود للإسلام دولته وهيمنته.

ونحن في هذه الفترة من عمر الدولة الإسلامية وبعد انتهاء دولة الخلافة أحوج ما نكون إلى العودة إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وأن نحسن التصرف والاتصال به، لننهل من هذا المعين الذي لا ينضب، ومن النور، والهداية، والرحمة، والموعظة، وشفاء الصدور.

فهذا الدستور- القرآن الكريم- الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لا بد أن يجعل أعداءه في سقم دائم إلى ان يتسنى لهم التشكيك فيه وفي صحته ولن يفلحوا أبداً ففي هذا البحث حاولت ان أوضح فيه ما يواجهه القرآن على مر العصور من محاولات أعدائه للدس والتشكيك فيه والله سبحانه وتعالى يؤكد حفظه للقرآن الكريم بقوله ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾(١) لذلك فإن القرآن الكريم هو الذي يتكفل بالرد عليهم ويدحض إفتراءاتهم، وإنهم عندما يثيرون ما يزعمونه أشياء تجعل العقل البشري

---

(١) سورة الحجر، الآية / ٩.

ينشط في محاولة للرد عليهم، وبالتالي فانه في بحثه في القرآن الكريم تتبين المعجزة.. ويتبين أن هذا الكلام هو كلام الله سبحانه وتعالى المنزل على نبيه محمد ﷺ فجاءت خطة البحث بالمبحث الأول وهو دور المشركين (الوثنيين) في الطعن في القرآن الكريم عرجت فيه على دور المشركين في الطعن في القرآن الكريم بقولهم انه ساحر وإنه كاذب وإنه كاهن وإنه شاعر وفي كل هذه الإفتراءات يرد عليهم الله (جلّ جلاله) في القرآن العظيم وينفي كل هذه الإفتراءات.

وفي المبحث الثاني تكلمت عن دور اليهود في الطعن في القرآن الكريم عرجت فيه على كفرهم وعدم إيمانهم بما جاء به النبي محمد ﷺ، ومكرهم وتظاهرهم بالإسلام ومن وسائلهم الدنيئة هي عدم إيفاءهم بالعهود والعقود وكيف كان الرد عليهم.

وفي المبحث الثالث تكلمت عن دور النصارى في تحريف القرآن الكريم من خلال عدم إيمانهم بما جاء به رسول الله محمد ﷺ، وعندهم شبهة أخرى وهي إختلاف القراءات وأيضاً القصص الإسرائيلية وكيف كان الرد عليهم من خلال أكاذيبهم ومفترياتهم التي يدعونها.

وفي المبحث الرابع تكلمت عن دور المستشرقين في الطعن في القرآن الكريم مبتدئاً بظاهرة الإستشراق، و ما هو الاستشراق في وجهة نظر الغرب، وأهداف الاستشراق، ومن هو المستشرق، وتاريخ الاستشراق، ونماذج من كلام المستشرقين في الطعن في القرآن الكريم ثم خاتمة تكلمت فيها عن أهم ما جاء في البحث وما يستخلص من أهمية البحث ثم المصادر والمراجع ثم الفهرست.

اللهم أجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، ونور عيوننا، وجلاء همومنا وأحزاننا، وذكرنا منه ما نسينا، وعلمنا منه ما جهلنا، وارزقنا تلاوته إناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يرضيك به عنا، واجعلنا من يحل حلاله، ويحرم حرامه، واجعله ممن يقيم حدوده ويعرف حروفه ولا تجعلنا ممن يعرف حروفه ولا يقيم حدوده إنك على ما تشاء فيه وبالإجابة جدير وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الباحث

المبحث الاول

دور (المشركين) الوثنيون في الطعن في القرآن الكريم

ويشمل ثلاثة مطالب

١- المطلب الاول:- الوصف بأنهُ سحر.

٢- المطلب الثاني:- الوصف بأنهُ شاعر.

٣- المطلب الثالث:- الوصف بأنهُ من تعليم راهب

تمهيد :

لقد حاول أعداء الإسلام من المشركين (الوثنيين) قديماً الطعن في القرآن العظيم من خلال التشكيك ومن خلال النوايا الخبيثة وعدم الإيمان بما جاء به رسول الرحمة محمد ﷺ فأخذ المشركون دورهم في عدم التصديق بما أرسل به النبي الأمي محمد ﷺ وبما جاء به من كتاب الله الخالد-القرآن الكريم- ولكن محاولاتهم هذه كلها باءت بالفشل والذلة والخيبة. وسجل القرآن عليهم بعض هذه المطاعن ورد عليها.

قال تعالى ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ٥ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾(١). وقولهم أي الكافرين أساطير الاولين إشارة إلى بعدها في الزمان، فلا يعلمها محمد ﷺ إلا ان تملى عليه من حفّاظ الأساطير، الذين ينقلونها جيلاً عن جيل. لذلك يرد عليهم بأن الذي يمليها على محمد أعلم من كل عليم، فهو الذي يعلم الأسرار جميعاً، ولا يخفى عليه نبأ الأولين والآخرين: ﴿ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ ... فأين علم حفاظ الأساطير ورواتها من ذلك العلم الشامل؟ وأين أساطير الأولين من السر في السماوات والأرض؟ وأين النقطة الصغيرة من الخضم الذي لا ساحل له ولا قرار، الا أنهم ليرتكبون الخطيئة الكبيرة، وهم يدعون على رسول الله ﷺ تلك الدعوى المتهافتة، ومن قبل يصرون على الشرك بالله وهو خلقهم.. ولكن باب التوبة مع ذلك مفتوح والرجوع

---

(١) سورة الفرقان،الايتان / ٥-٦.

عن الإثم ممكن، والله الذي يعلم السر في السماوات والأرض، ويعلم ما يفترون وما مع ذلك يكيدون، إن الله هو الغفور الرحيم، ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾(١). ووصفوه بانه مفترى من عند محمد ﷺ ويرد القرآن عليهم. بقوله ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ﴾(٢). هذا السياق (أَمْ يَقُولُونَ) وهي صيغة إستفهام بلغ بهم التطاول أن يقولوا هذه المقولة التي لا تخطر على بال؟! ويلقن الرسول ﷺ أن يرد عليهم بأدب النبوة، الذي ينم عن حقيقة شعوره بربه، وشعوره بوظيفته، وشعوره بحقيقة القوى والقيم في هذا الوجود كله: ﴿ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾(٣)، قل لهم: كيف افتريته؟ ولحساب من افتريته؟ ولأي هدف افتريه؟ أأفتريه لتؤمنوا بي وتتبعوني؟ ولكن: ﴿ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ ﴾ وهو آخذني بما افتريت. فماذا يجديني ان تكونوا معي وان تتبعوني، وأنتم أعجز من ان تحموني من الله حين يأخذني بإفترائي، وأضعف من أن تنصروني؟! وهو الرد اللائق بنبي، يتلقى من ربه، ولا يرى في الوجود غيره، ولا يعرف قوة غير قوته، وهو رد كذلك منطقي يدركه المخاطبون به لو حكموا عقولهم فيه، يجيبهم به، ثم يترك أمرهم لله: (هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ) .. من القول والفعل. وهو يجزيكم بما يعلمه من أمركم (كَفَى بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ) يشهد ويقضي، وفي شهادته الكفاية وفي قضائه (وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) وقد يرأف بكم، فيهديكم رحمة منه ويغفر لكم ما كان من ضلالكم قبل الهدى والإيمان(٤).

---

(١) جامع البيان عن تأويل أي القران المعروف ب(تفسير الطبري) ، لابي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري (ت ٣١٠هـ) ٢/٢٤٤، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ٥/٢٥٥، وتفسير القرآن العظيم لأبن كثير ٢/ ٢٤٤، في ظلال القرآن الكريم سيد قطب ٥/٢٥٥٢.

(٢) سورة الأحقاف، أالآية / ٨.

(٣) سورة الأحقاف، ألآية / ٨ .

(٤) ينظر: تفسير القران العظيم ، ٤/١٤٨٧ وفي ظلال القرآن ٦/ ٣٢٥٧.

١- المطلب الاول:- الوصف بأنه سحر

قال تعالى على لسان الوليد بن المغيرة ﴿ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ (٢٤) إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ (٢٥) ﴾(١).

لقد ذكر لنا صاحب الظلال في تفسير القرآن سيد قطب ما مضمونه: إن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن، فكأنه رق له، فبلغ ذلك أبا جهل بن هشام، فأتاه فقال له: أي عم: إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً: قال لم؟ قال: يعطونكه، فإنك أتيت محمداً تتعرض لما قبله (يريد بخبث أن يثير كبرياءه من الناحية التي يعرف ان الوليد أشد بها إعتزازاً) قال: قد علمت قريش أني أكثر مالاً، قال: فقل فيه قولاً يعلم قومك إنك منكر لما قال: وإنك كاره له! قال: فماذا أقول فيه؟ فو الله ما منكم رجل أعلم بالأشعار مني ولا أعلم برجزه ولا بقصيده، ولا باشعار الجن! والله ما يشبه الذي يقوله شيئاً من هذا. والله إن لقوله الذي يقوله لحلاوة، وإن ليحطم ما تحته، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه قال: والله لا يرضى قومك حتى تقول فيه.. قال فدعني حتى أفكر فيه.. فلما فكر قال: إن هذا إلا سحر يؤثره عن غيره فنزلت ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (١١) وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا (١٢) وَبَنِينَ شُهُودًا (١٣) وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا (١٤) ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (١٥) كَلَّآ إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا (١٦) سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا (١٧) إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (١٨) فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (١٩) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (٢٠) ثُمَّ نَظَرَ (٢١) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (٢٢) ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ (٢٣) فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ (٢٤) إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ (٢٥) سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (٢٦) وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ (٢٧) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ (٢٨) لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ (٢٩) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ (٣٠) ﴾. وفي رواية أخرى إن قريشاً قالت: لئن صبأ الوليد، لتصبئون قريشا" كلها، فقال أبو جهل: أنا أكفيكموه، ثم دخل عليه، وإنه قال بعد التفكير الطويل: إنه سحر يؤثر. اما ترون انه يفرق بين المرء وأهله وولده ومواليه؟ هذه هي الواقعة كما جاءت بها الروايات، فاما القرآن فيسوقها هذه السياقة الحية المثيرة، يبدأ بذلك التهديد القاصم الرهيب (ذَرْنِي وَمَنْ

---

(١) سورة المدثر ، الآيتان/٢٤-٢٥.

خَلَقْتُ وَحِيداً)(١). قال تعالى: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (١٨) فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (١٩) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (٢٠) ثُمَّ نَظَرَ (٢١) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (٢٢) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (٢٣) فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ (٢٤) إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (٢٥)﴾(٢). لمحة لمحة، وخطرة خطرة، وحركة حركة. يرسمها التعبير، كما لو كانت ريشة تصور، لا كلمات تعبر، بل كما لو كانت فيلماً متحركاً يلتقط المشهد لمحة لمحة!!!

لقطة وهو يفكر ويدبر ومعها دعوة هي قضاء (فقتِلَ!) وإستنكار كله استهزاء (كَيْفَ قَدَّرَ) ثم تكرار الدعوة والإستنكار لزيادة الإيحاء بالتكرار. ولقطة وهو ينظر هكذا وهكذا في جد مصطنع متكلف يوحي بالسخرية منه والإستهزاء ولقطة وهو يقطب حاجبيه عابساً، ويقبض ملامح وجهه باسراً، ليستجمع فكره في هيئة مضحكة وبعد هذا المخاض كله؟ وهذا الحزق كله؟ لا يفتح عليه بشئ ... إنما يدبر عن النور ويستكبر عن الحق... فيقول (فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ يُؤْثَرُ (٢٤) إِنْ هَذَا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ (٢٥))!

إنها لمحات حية يثبتها التعبير القرآني في المخيلة أقوى مما تثبتها الريشة في اللوحة واجمل مما يعرضها الفيلم المتحرك على الأنظار، وإنها لتدع صاحبها سخرية الساخرين أبد الدهر، وتثبت صورته الرزية في صلب الوجود، تتملاها الأجيال بعد الأجيال، فإذا إنتهى عرض هذه اللمحات الحية الشاخصة لهذا المخلوق المضحك، عقب عليها بالوعيد المفزع (سَأُصْلِيهِ سَقَرَ) وزاد هذا الوعيد تهويلاً بتجهيل سقر (وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ) إنها شئ أعظم وأهول من الإدراك ثم عقب على التجهيل بشئ من صفتها أشد هولاً: (لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ) فهي تكنس كنساً، وتبلع بلعاً، وتمحو محواً، فلا يقف لها شئ، ولا يبقى وراءها شئ ولا يفضل منها شئ، ثم هي تتعرض للبشر وتلوح (لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ) كما قال (تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى)(٣) فهي تدل على نفسها، وكأنما تقصد إثارة الفزع في النفوس، بمنظرها المخيف. ويقوم عليها حراس عدتهم: (تِسْعَةَ عَشَرَ) لا

---

(١) ينظر :جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري ٢١٣٨/٦ ،و في ظلال القرآن، لسيد قطب ٣٧٥٦/٦.

(٢) سورة المدثر الآيات / ١٨– ٢٥.

(٣) سورة المعارج الآية / ١٧.

ندري أهم أفراد من الملائكة الغلاظ الشداد، أم صفوف أم أنواع من الملائكة. وحقيقة الملائكة ذلك الخلق المغيب الذي لا يعلم طبيعة وقوته إلا الله تعالى وقد قال لنا عنهم: إنهم (لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) فقرر إنهم يطيعون ما يأمرهم به الله، وإن بهم القدرة على فعل ما يأمرهم فهم إذن مزودون بالقوة التي يقدرون بها على كل ما يكلفهم الله إياه، فإذا كان قد كلفهم القيام على سقر، فهم مزودون من قبله سبحانه بالقوة المطلوبة لهذه المهمة، كما يعلمها الله، فلا مجال لقهرهم أو مغالبتهم من هؤلاء البشر الضعفاء، وما كان قولهم عن مغالبتهم إلا وليد الجهل الغليظ بحقيقة خلق الله وتدبيره للأمور (١).

٢- المطلب الثاني:- الوصف بأنهُ شاعر.

أشاعوا القول إنه شاعراً أو قول كاهن ويبطل الله دعواهم فيقول ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ (٤١) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (٤٢) ﴾ (٢) لقد كان مما تقول به المشركون على القرآن وعلى رسول الله ﷺ إنه شاعر، وإنه كاهن متأثرين في هذا بشبهة سطحية، منشؤها أن هذا القول فائق في طبيعته على كلام البشر، وإن الشاعر في وهمهم له رأي من الجن يأتيه بالقول الفائق، وإن الكاهن كذلك متصل بالجن، فهم الذين يمدونه بعلم ما وراء الواقع، وهي شبهة تسقط عند أقل تدبر لطبيعة القرآن ورسالته، وطبيعة الشعر أو الكهانة.. فالشعر قد يكون موسيقي الإيقاع، رائع الأخيلة، جميل الصور والظلال، ولكنه لا يختلط أبداً ولا يشتبه بهذا القرآن إن هنالك فارقاً أساسياً فاصلاً بينهما، إن هذا القرآن يقرر منهجاً متكاملاً للحياة يقوم على حق ثابت، ونظرة موحدة، ويصدر عن تصور للوجود الإلهي ثابت، وللكون وللحياة كذلك، والشعر إنفعالات

---

(١) ينظر جامع البيان ٥/ ٢٦٩٧، والجامع لاحكام القران ٤/١٤٨٠ وتفسير القران العظيم ٣/١٤١٠ وفي ظلال القرآن ٦/٣٧٥٨.

(٢) سورة الحاقة،الآيتان / ٤١-٤٢.

متوالية وعواطف جياشة، قلما تثبت على نظرة واحدة للحياة في حالات الرضا والغضب، والانطلاق والانكماش، والحب والكره، والتأثيرات المتغيرة على كل حال(١).

هذا إلى أن التصور الثابت الذي جاء به القرآن قد أنشأه القرآن من الأساس، في كلياته وجزيئاته، مع تعين مصدره الأصلي، فكل ما في هذا التصور يوحي بأنه ليس من عمل البشر، فليس من طبيعة البشر ان ينشؤوا تصوراً كونيا كاملاً كهذا التصور... لم يسبق لهم هذا ولم يحق... وهذا كل ما أبدعته قرائح البشر من تصورات للكون وللقوة المنشئة له المدبرة لنظامه.. هذا هو معروضاً مسجلاً في الفلسفة وفي الشعر وفي غيرها من المذاهب الفكرية، فإذا قرن إلى التصور القرآني وضح ان هذا التصور صادر من جهة غير تلك الجهة، وأنه متفرد بطابع معين بميزة من كل تصورات البشر كذلك الأمر في الكهانة وما يصدر عنها. فلم يعرف التاريخ من قبل أو بعد كاهناً أنشأ منهجاً متكاملاً ثابتاً كالمنهج الذي جاء به القرآن. وكل ما نقل عن الكهنة أسجاع لفظية او حكمة مفردة أو إشارة ملغزة، وهناك لفتات ليس من طبيعة البشر أن يلتفتوها، فلم يسبق لبشر ولم يلحق كذلك إن أراد التعبير عن العلم الشامل الدقيق اللطيف فأتجه إلى مثل هذه الصورة التي جاءت في القرآن: ﴿ **وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ** ﴾(٢). أو إلى مثل هذه الصورة ﴿ **يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴾(٣) أو إلى مثل هذه الصورة ﴿ **وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا**

---

(١) ينظر :الجامع لاحكام القران ٥/٤١٢٠ و تفسير القران العظيم ٣/٤١٢٠في ظلال القرآن ٦/٣٦٨٦.

(٢) سورة الأنعام، آلآية / ٩.

(٣) سورة الحديد، آلآية / ٤.

يُنقَصُ مِنۡ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴾(١). كذلك لم يسبق لبشر ولم يلحق أن التفت مثل هذه اللفتة إلى القدرة التي تمتلك هذا الكون وتدبره: (إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ)(٢). وهذه لفتات كونية كثيرة ملحوظة، ولا نظير لها فيما تتجه اليه خواطر البشر للتعبير عن مثل المعاني التي يعبر عنها القرآن، وهذه وحدها كافية لمعرفة مصدر هذا الكتاب... بغض النظر عن كل دلالة أخرى من صلب الكتاب أو من الملابسات المصاحبة له على السواء، فالشبهة واهية سطحية، حتى حين كان القرآن لم يكتمل، ولم تتنزل منه إلا سور وآيات عليها ذلك الطابع الإلهي الخاص وفيها ذلك القبس الموحي بمصدرها الفريد. وكبراء قريش كانوا يرجعون أنفسهم، ويردون على هذه الشبهة بين الحين والحين، ولكن الغرض يعمي ويصم وإذ لم يهتدوا به فيقولون: هذا إفك قديم كما يقول القرآن الكريم، وقد حكت كتب السيرة مواقف متعددة لزعماء قريش وهم يراجعون هذه الشبهة وينفونها فيما بينهم. من ذلك ما حكي عن النضر بن الحارث قال: (يا معشر قريش، إنه والله قد نزل لكم أمر ما أتيتم به بحيلة بعد، قد كان محمد فيكم غلاماً حدثاً، أرضاكم فيكم، وأصدقكم حديثاً، وأعظمكم أمانة، حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب، وجاءكم بما جاءكم به قلتم: ساحر! لا والله، ما هو بساحر لقد رأينا السحرة ونفثهم وعقدهم، وقلتم كاهن، لا والله ما هو بكاهن قد رأينا الكهنة وتخالجهم، وسمعنا سجعهم، وقلتم: شاعر! لا والله ما هو بشاعر. قد رأينا الشعر. وسمعنا أصنافه كلها هزجه وزجره. وقلتم: مجنون: لقد رأينا الجنون فما هو بخنقه ولا وسوسته ولا تخليطه. يا معشر قريش، فانظروا في شانكم، فإنه والله قد نزل بكم أمر عظيم. لذلك تكاد تكون هناك مطابقة بين قول النضر بن الحارث وقول عتبة وهما من كبار قريش في موقفين متشابهين من مواقف حيرتهم تجاه هذا القرآن(٣).

---

(١) سورة فاطر، آلآية / ١١.

(٢) سورة فاطر، آلآية / ٤١.

(٣) في ظلال القرآن ٦/ ٣٦٨٨.

٣- المطلب الثالث:- الوصف بأنهُ من تعليم راهب.

وصل من غباء المشركين وأعداء القرآن أنهم إتهموا الرسول ﷺ بأنه تلقى القرآن تعلماً من بين يدي راهب أعجمي وهي تهمة لا يزال يرددها كثير من المستشرقين في وقتنا الحاضر لقد كان الأولى بهذا الراهب ان يدعيه لنفسه، ثم كيف يتلقى القرآن وهو على هذه الدرجة من البلاغة والفصاحة والبيان- من راهب لا يجيد العربية(١) قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾(٢). إن الله عز وجل أرشد نبيه ﷺ إلى كيفية التلقي فقال له: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ (١٩) ﴾(٣).

أما الصحابة (رضي الله عنهم) فقد سارعو إلى تلقية عن رسولهم ﷺ كتابة وحفظاً وقراءة، ثم علموه أزواجهم وأولادهم في البيوت، وكان يسمع لهم دوي كدوي النحل حتى إنه ﷺ كان يمر على بعض دور الأنصار فيقف عندها يستمع القرآن في غسق الدجى يقول الرسول ﷺ: (إني لأعرف أصوات رفقة الأشعريين بالقرآن وإن كنت لم أرَ منازلهم بالنهار)(٤).

القرآن الكريم واللغة العربية:-

إن أعظم آثار القرآن الكريم على اللغة العربية أنه حفظها من الضياع وكفل لها الجدة وحرسها عبر الزمان وكفل لها البقاء وخاصة في أزمان الغزو أبان غلبة اللغة الفارسية والتركية كما حفظ القرآن الكريم اللغة العربية من العجمة حين دخلت في الإسلام الأمم والشعوب، ولقد أتاح القرآن للغة العربية أن تكون لغة الدين ولغة العلم

---

(١) لمحات في علوم القران، محمد الصباغ، ص ٤٣.

(٢) سورة النحل، آلآية / ١٠٣.

(٣) سورة القيامة، آلآيات / ١٦-١٨.

(٤) متفق عليه، البخاري (٣١٨٠) ومسلم (١٦١٠).

وبقيت هي اللغة الخالدة بخلود القرآن. إن إرتباط المسلم باللغة العربية التي هي لغة القرآن فيه شد الأزر وسبيل للحفاظ على دينه ويجعله يلتمس الطريق للتفقه في أصول عقيدته، وإن إنفصال المسلم عن هذه اللغة يؤدي إلى فصله عن أصول عقيدته ومعرفة دينه، وبذلك يتحقق هدف أعداء الإسلام والقرآن وهو الانتقاص من اللغة العربية و إماتتها ومسخ حقيقة العرب وتراثهم العربي وبالتالي الانتقاص من حضارة العرب وحضارة المسلمين لتحقير حال العرب لأن النبي ﷺ عربي قرشي وبالتالي اضعاف هيبة اللغة العربية التي هي لغة القرآن حيث يدعون إنها لغة لا تصلح لكل أمة وشعب خصوصاً الشعوب غير العربية، ولكن غاب عن أذهان هؤلاء أن القرآن الكريم قد تعهد العليم القدير بحفظه من التشويه حيث يقول تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾(١). وفي هذا ضمان لاستمرارية اللغة العربية مهما حاولت أيدي العابثين للأخذ منها واستبدالها بالعامية ومن أراد إن يعرف القرآن فليتعلم العربية ويدرسه بالعربية(٢).

المبحث الثاني

دور اليهود في الطعن بالقرآن الكريم

وفيه مطلبان

١- المطلب الأول: كفرهم وعدم إيمانهم بما جاء به الرسول محمد ﷺ

لم يعترف اليهود بنبوة محمد ﷺ وحين هاجر إلى المدينة وأتخذها مركزاً لنشر دعوته إلى توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له رأى اليهود ان هذا الدين الجديد قد أصبح منافساً خطيراً يوشك أن يقضي على نفوذهم وينزع منهم مكانتهم الدينية التي كانوا يدعونها ففكروا في أمر محمد ﷺ ونظروا إليه والى الدين الجديد والى أتباعه

---

(١) سورة الحجر، الآية /٩.

(٢) لمحات في علوم القرآن، محمد الصباغ ص ٢٠، نظرة حول المؤامرات الدولية اليهودية، ص ٤٥.

نظرة الحسد والضغينة والبغضاء، وظهرت عداوتهم لدين الإسلام واضحة جلية حينما رأوا الناس يدخلون في دين الله أفواجاً. فأخذوا يكيدون للإسلام والمسلمين بالدس والإرجاف ثم بالمراء والجدل فيما يعلمون وفيما لا يعلمون وإذا سئلوا عن شئ في كتبهم حرفوا الكلام عن مواضعه ولبسوا الحق بالباطل مع إنهم كانوا يؤكدون قبل مبعث النبي ﷺ للمشركين أنه سيظهر نبي في الجزيرة العربية وإنه مذكور في كتبهم وأحاديث أنبيائهم، فقد قال أبن إسحاق عن عاصم بن قتادة عن رجال من قومه قالوا: (إن مما دعانا إلى الإسلام مع رحمة الله وهداه لنا، ما كنا نسمع من رجال اليهود وكنا أهل شرك وأصحاب اوثان، وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس لنا، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور فإذا نلنا منهم ما يكرهون قالوا لنا: أنه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن، نقتلكم معه قتل عاد وارم فكنا كثيراً ما نسمع منهم ذلك فلما بعث الله رسوله ﷺ أجبناه حين دعانا إلى الله تعالى وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به فبادرناهم اليه فآمنا به وكفروا به) ففينا وفيهم نزل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾(١). وكانوا- اليهود- هم البادئون دائماً بمعاداة الرسول الكريم رغم إنه وادعهم وعاهدهم وساواهم بالمسلمين وسمح لهم بالبقاء على دينهم وأقرهم على أموالهم، وكتب لهم كتاباً يعتبر من الأسس الأولى لتعاليم الإسلام السمحة العادلة جاعلاً من المسلمين واليهود يتحملون مسئولية واحدة لهم النصرة والأسوة غير مظلومين ولا متناحرين ولا متناصرين عليهم وإن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم، وقد تظاهر اليهود بقبول هذا العهد والموادعة من رسول الله ﷺ المختار وضمان مصالحهم المعنوية والمادية الا انهم (اي اليهود) اختاروا طريق المكر والخديعة وذلك بالقضاء على الاسلام وبالقضاء على محمد وأتباعه عندما رأوا جماعة المسلمين

---

(١) سورة البقرة، آلآية / ٨٩.

تتكاثر والإسلام ينتشر، فأخذوا يكيدون للإسلام والمسلمين بكافة الطرق ومختلف الوسائل، وقد نزلت الآيات الكثيرة على كفر اليهود وأحقادهم وجرائمهم.

كما قام اليهود بمناصرة كفار قريش (عبدة الأصنام) وأكدوا لهم أن أوثانهم أفضل من الدين الإسلامي الذي يقوم على توحيد وعبادة رب العالمين، فقال الله فيهم: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ ﴾(١). قال المفسرون:- دعوى اليهود أنهم شعب الله المختار هي دعواهم من قديم . وقد إختارهم الله فعلاً لحمل هذه الأمانة واداء الرسالة، وفضَّلهم على العالمين في ذلك الأوان، وأهلك لهم فرعون وملأه وأورثهم الأرض المقدسة.. ولكنهم انحرفوا بعد ذلك عن منهج الله وعتوا في الأرض عتواً كبيراً وإجترحوا السيئات التي تضج منها الأرض وأحل لهم أحبارهم ما حرم الله وحرموا عليهم ما أحلُه الله لهم، واتبعوهم، ولم ينكروا عليهم حق الالوهية هذا الذي ادعوه عملياً -بهذا التحريم والتحليل_ وقد بدل هؤلاء الأحبار في شريعة الله، ليرُضوا ذوي السلطان والشرفاء، وليملقوا كذلك رغبات الجماهير وأهواءهم، وبذلك اتخذوا أحبارهم أرباباً من دون الله، وأكلوا الربا، ووهنت علاقتهم بدين الله وكتابه الذي انزله عليهم وعلى الرغم من ذلك كله -وغيره كثير- فقد ظلوا يزعمون انهم أبناء الله وأحباؤه وأن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودة، وانه لا يهتدي ولا يقبل عند الله إلا من كان هوداً: كأن المسالة مسألة قرابة ونسب ومحاباة بينهم وبين الله تعالى (تعالى عن ذلك علواً كبيراً) فالله لا تقبل بينه وبين أحد من خلقه قرابة ولا نسب(٢).

إنما تربط عباده به العقيدة المستقيمة والعمل الصالح، والاستقامة على منهج الله.. فمن أخل بهذا فقد اغضب الله عليه، ويشتد غضبه إذ كان قد أتى الضالين الهدى

---

(١) سورة النساء،الايتان/ ٥١-٥٢.

(٢) ينظر: جامع البيان ٢١٦٤/٤، الجامع لاحكام القران ٢٨٤١/٣ وفي ظلال القرآن، ٦٧٩/٢.

فانحرفوا عنه! وما شأن هؤلاء اليهود إلا شأن من يزعمون الإسلام اليوم. ويحسبون إنهم من امة محمد ﷺ وإن الله لا بد ناصرهم ومخرج لهم اليهود من أرضهم.. بينما هم ينسلخون إنسلاخاً كاملاً من دين الله الذي هو منهجه للحياة، فينبذونه من حياتهم، ولا يتحاكمون إلى كتاب الله لا في أقضيتهم ولا في إقتصادهم، ولا في إجتماعهم، ولا في آدابهم ولا في تقاليدهم. وكل مالهم من الإسلام أسماء المسلمين! وإنهم في أرض كان المسلمون يسكنونها ذات يوم! ويقيمون فيها دين الله، ويحكمون منهجه في الحياة! والله يعجب رسوله ﷺ من أمر أولئك اليهود الذين يزكون أنفسهم وأمر (المسلمين) المعاصرين أعجب، وأشد إثارة للتعجيب والتعجب!!

والله –سبحانه– يشهد على اليهود إنهم. إذ يزكون أنفسهم ويدعون أن الله راض عنهم، يفترون عليه الكذب ويشنع بفعلتهم هذه ويوجه الأنظار إلى بشاعتها (انظُرْ كَيفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْماً مُّبِيناً). ويمضي السياق في التعجب من أمر أولئك الذين يزكون أنفسهم.. بينما هم يؤمنون بالباطل وبالأحكام التي لا تستند إلى شرع الله، وليس لها ضابط منه يعصمها من الطغيان (الجبت والطاغوت) وبينما هم يشهدون للشرك والمشركين بأنهم أهدى من المؤمنين بكتاب الله ومنهجه وشريعته، ويحمل عليهم بعد التعجب من أمرهم وذكر هذه المخازي عنهم –حملة عنيفة، ويذلهم تذيلاً شديدا، ويظهر كامن طباعهم من الحسد والبخل، والأسباب الحقيقية التي تجعلهم يقفون هذا الموقف إلى جانب إنحرافهم عن دين إبراهيم الذين يفخرون بالانتساب إليه، وينهي هذه الحملة بتهديدهم بجهنم بقوله تعالى ﴿ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴾(١). وقال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ نَبَذَ فَرِيقٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ كَأَنَّهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾(٢). ذكر أهل التفسير "وكان هذا مظهر من مظاهر نقض فريق لكل عهد يعاهدونه، فلقد كان ضمن الميثاق الذي أخذه الله عليهم أن يؤمنوا بكل رسول يبعثه، وان ينصروه ويحترموه. فلما جاءهم كتاب من عند

---

(١) سورة النساء، الآية / ٥٥.

(٢) سورة البقرة، الآية / ١٠١.

الله مصدق لما معهم خانوا بذلك العهد ونبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم، يستوي في هذا النبذ الكتاب كتاب الله الذي معهم والذي يتضمن البشرى بهذا النبي وقد نبذوه، والكتاب الجديد مع النبي الجديد وقد نبذوه أيضاً! وفي الآية ما فيها من سخرية خفية يحملها ذلك النص على أن الذين أوتوا الكتاب هم الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، فلو كانوا هم المشركين الأميين لكان نبذهم لكتاب الله وراء ظهورهم مفهوماً، ولكنهم هم الذين أوتوا الكتاب، هم الذين عرفوا الرسالات والرسل، هم الذين اتصلوا بالهدى ورأوا النور- وماذا صنعوا؟ إنهم نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم والمقصود طبعاً إنهم جحدوه وتركوا العمل به، وانهم أبعدوه عن مجال تفكيرهم وحياتهم. ولكن التعبير المصور ينقل المعنى من دائرة الذهن إلى دائرة الحس، ويمثل عملهم بحركة مادية متخيلة، تصور هذا التصور تصوراً بشعاً زرياً ينضح بالكنود والجحود، ويتم بالغلظة والحماقة، ويفيض بسوء الأدب والوقاحة، ويدع الخيال يملي هذه الحركة العنيفة. حركة الأيدي تنبذ كتاب الله وراء الظهور(١).

٢- المطلب الثاني: مكرهم وتظاهرهم بالإسلام

و كعادة اليهود في التلوية والخداع والغش تظاهر بعضهم بالإسلام وأخذوا يدسون الشكوك والريب بإلقاء الأسئلة على رسول الله ليزعزعوا عقيدة المسلمين ويشككونهم في دينهم قال تعالى: ﴿ وَقَالَت طَّآيِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾(٢).

يقول المفسرون وهي طريقة ماكرة لئيمة، فإن إظهارهم الإسلام ثم الرجوع عنه، يوقع بعض ضعاف النفوس والعقول وغير المتثبتين من حقيقة دينهم وطبيعته.. يوقعهم في بلبلة وإضطراب. وبخاصة العرب الأميين الذين كانوا يظنون أن أهل الكتاب أعرف منهم بطبيعة الديانات والكتب، فإذا رأوهم يؤمنون ثم يرتدون حسبوا انهم

---

(١) في ظلال القرآن، ١/٩٥.

(٢) سورة آل عمران،الاية / ٧٢.

إنما ارتدوا بسبب إطلاعهم على خبيثة ونقص في هذا الدين، وتأرجحوا بين اتجاهين فلم يكن لهم ثبات على حال، وكان أهل الكتاب يقول بعضهم لبعض تظاهروا بالإسلام أول النهار وكفروا آخره لعل المسلمين يرجعون عن دينهم وليكن هذا سراً بينكم لا تبدونه ولا تأتمنون عليه إلا أهل دينكم ﴿ **وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ** ﴾(١). وقال ﴿ **وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُوا۟ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا۟ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْتُمُونَ** ﴾(٢).

وسائلهم الدنيئة:-

لجأ اليهود في حربهم ضد القران إلى الوسائل الدنيئة من كذب وافتراء وتضليل وتحريف لكلام الله تعالى بل استخدموا المال في تحقيق مآربهم لرد المسلمين عن دينهم فسجل القرآن عليهم كل ذلك بقوله تعالى: ﴿ **مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾** ﴾(٣). إذا" فكل الظواهر التي رأيناها في اليهود هي دليل الحقد والجبن الذي هو طبعهم الأصيل حيث إنهم دائماً يظهرون على حقيقتهم كجبناء بالفطرة يهابون الموت وحين يحاربون يفضلون معارك الغدر والاحتماء بالغير وقال فيهم الله تعالى: ﴿ **وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ** ﴾(٤). ويظهر هذا واضحاً حين دعاهم نبي الله موسى (عليه السلام) لمحاربة الكفار في فلسطين: ﴿ **قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ**

---

(١) في ظلال القرآن، ٤١٥/١.

(٢) سورة المائدة، الاية / ٦١.

(٣) سورة النساء،الاية / ٤٦.

(٤) سورة البقرة، الآية / ٩٦.

إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾(١).

ويتكرر الموقف نفسه والقول الذي قالوه لموسى (عليه السلام) بعد ثلاثين قرناً من الزمان وفي أوائل القرن العشرين حيث قالوا لعبيدهم من حكام الإنكليز والأمريكان والروس والفرنسيين خذوا لنا فلسطين واحكموها وأعدوها لنا بعد أن تفعلوا كل شئ لتهويدها فنحن نريدها خالية من العرب.

عاش اليهود طيلة حياتهم بؤرة فساد وفحشاء ينشرون الرذيلة في العالم ويحاربون الفضيلة في كل مكان تنفيذا لما ورد في توراتهم المحرفة و تلمودهم المحرف من أفكار حاخاماتهم وما فيه من دعوة ساخرة إلى الفجور والدعارة.

لقد عانى المسلمون قديماً وحديثاً من اليهود لما عرفوا به من المكر على ذلك والكيد وعدم إيفاءهم بالعهود وتاريخ الأمة حافل ويشهد على ذلك إنه لما ذهب عبد الله بن سلام حبر اليهود إلى النبي ﷺ ونظر في وجهه علم أنه وجه نبي ليس بوجه كذاب، فآمن بالنبي وقال: يا رسول الله إجمع بطون اليهود واسألهم عني فجمع النبي اليهود وقال (ما تقولون في عبد الله بن سلام) قالوا هو سيدنا وابن سيدنا فقام عبد الله بن سلام وقال أشهد ان لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله فقال اليهود على لسان واحد هو سفيهنا وابن سفيهنا، فاليهود لا عهد لهم ولا ذمة فهم متخصصون في نقض العهود والمواثيق في التو واللحظة إذ لا يستحي اليهودي أن يغير أو ينقض عهده. فلا بد من معرفة هذه الطبيعة اليهودية الماكرة(٢).

---

(١) سورة المائدة الآية / ٢٤.

(٢) المخططات الاستعمارية/ محمد محمود الصواف، ص ٤٠.

المبحث الثالث

دور النصارى في تحريف القرآن الكريم وفيه ثلاث مطالب

١- المطلب الاول :- عدم إيمانهم بما جاء به الرسول الأكرم محمد ﷺ

النصارى يعتقدون معتقدات لا وجود لها في كتبهم، ويتعبدون بشعائر وطقوس لا أثر لها في تلك الكتب بل لا يوجد لها مسوغ من عقل أو نقل يزعم أن القرآن الكريم قد صدق التوراة والإنجيل المتداولتين وأقر بصحتهما ويستدلون على ذلك بقوله تعالى ﴿ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾(١). والجواب على ذلك أن القرآن الكريم يشير إلى ما أنزل لا إلى ما هو متداول يختلف عما أنزل على موسى وعيسى (عليهما السلام) كما يحتجون بقوله تعالى ﴿ وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ ﴾(٢) والرد عليهم بالقول ان تصديق القرآن الكريم إنما هو لما معهم من البشائر ببعثة خاتم الأنبياء بدليل أن تمام الآية يحذر من الكفر به، وتمامها هو قوله تعالى ﴿ وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴾(٣). ثم يأتي بعدها قوله تعالى ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾(٤).

والحق الذي يعلمه أهل الكتاب ويكتمونه هو رسالة محمد ﷺ وطبعاً كلنا على يقين بأن الرؤساء الروحيين للنصارى شوهوا أو مسخوا أو حذفوا الكثير من البشائر، ولا سيما تلك التي تصرح ولا تلمح لأن بقاءها خطر يهدد مراكزهم ويقضي على نفوذهم ومصالحهم، بعد أن جعلوا من الكهانة حرفة يأكلون بها أموال الناس بالباطل،

---

(١) سورة آل عمران،الآيتان / ٣-٤.

(٢) سورة البقرة،الآية / ٤١.

(٣) سورة البقرة،الآية / ٤١.

(٤) سورة البقرة،الآية / ٤٢.

ويحتكرون الكتب المقدسة ويمنعون تداولها او تفسيرها وكذلك يحتجون بقوله تعالى ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾(١) ويقولون لو كانت كتبنا محرفة لما أحال الله نبيه عليهما ليزيل الشك من قلبه، والجواب على ذلك أنه تعالى أحاله على من أسلموا من أهل الكتاب لعلمهم بما تضمنته الأناجيل وأسفار الأنبياء من بشائر برسالته، إذ لا يعقل ان يحيله على من يكفرون به ويكذبونه(٢). وهذه الآية من أقوى الأدلة على أن التوراة والإنجيل المتداولتان تختلفان، عن التوراة والإنجيل اللتين كانتا على عهد النبي ﷺ وإن أيد آثمة تناولت النصوص الدالة على بعثه خاتم الأنبياء بالنسخ والمحو والتعديل والتبديل، واكبر دليل على ذلك هو احتكار الكنائس لما يزعمونه من كتب مقدسة من الإطلاع عليها او تفسيرها(٣).

نقول لهؤلاء إنه لا يجوز لهم أن يحتجوا علينا بالقرآن الذي هم به كافرون، لأن القرآن حجة على أوثق المصادر فكيف إذ فقدت هذه المصادر سندها التاريخي وإعتبارها القانوني وقيمتها العلمية وأصبحت غير جديرة بالثقة، وكذلك إنهم لا يؤمنون بصحة القرآن الكريم، لأنهم إن آمنوا بصحته وجب عليهم ان يؤمنوا بكل ما جاء فيه قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ ﴾(٤))(٥). وجاء فيه قوله تعالى ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾(٦). وقوله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾(٧). وجاء فيه قوله تعالى

---

(١) سورة يونس، الآية / ٩٤.

(٢) لمحات في علوم القرآن، محمد الصباغ، ص ٥٣.

(٣) نظرة حول المؤامرات الدولية اليهودية، ص ١٠٣.

(٤) سورة آل عمران،الآية / ١٩.

(٥) معاول الهدم والتدمير لابراهيم سليمان الجبهان، ص٢٠٤، أساليب الغزو الفكري للعالم الاسلامي د. علي محمد جريشة، ص ٤٥.

(٦) سورة آل عمران،الآية / ٨٥.

(٧) سورة الفتح،الآية / ٢٨.

﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ ﴾(١).

ثم نقول أين هذه الكتب التي يزعمون صحتها وأن القرآن قد جاء مصدقاً لما فيها، أهي الكتب التي ينسبون فيها إلى الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) أبشع التهم وتنسب إليهم ما يخجل القلم من ذكره؟

أم هي الكتب التي تشجع الفسوق وتدعو إلى الرذيلة والانحلال؟ ام هي الكتب التي تصف الله عز وجل بالجهل والضعف والتعصب والتعطش لسفك الدماء ومؤاخذة البرئ بجريرة المذنب والذي يسمونه مرة (يهوه) ومرة يسمونه (أيلوهيم) ومرة يسمونه (إله إسرائيل)ومرة يسمونه (رب الجنود) طبعا يعتبر النصارى كتب اليهود أساساً لشريعتهم ومع أن التوراة تنص على الوحدانية وهم يصرون على التثليث (٢) أم هي

---

(١) سورة المائدة، الآيات / ٧١-٧٧.

(٢) دحض مفتريات ضد إعجاز القرآن، د. البدراوي عبد الوهاب، ص٩٣، الحركة الفكرية ضد الاسلام د. بركات عبد الفتاح دويدار، ص ٤٢.

الكتب التي لم تقدم للإنسانية أي خير فيما مضى ولن تقدم لها مستقبلاً إلا الشرور والآثام والإنحطاط الخلقي.

٢- المطلب الثاني:- شبهتهم حول إختلاف القراءات

ومن شبهاتهم إنهم يتجاهلون الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم ليتهموه بالتناقض ويضربون صحاح الاحاديث يضاعفها ليلصقوا فيها تهمة التعارض ومنها زعمهم بأن القرآن يختلف بإختلاف القراءات وهو زعم باطل فإن القراءات لا تختلف في النص واللفظ، وانما تختلف في اللهجة والأداء والقراءة فمثلاً إختلفوا في كتابة كلمة: (التابوت) حيث كتب في بعض المصاحف بتاء مفتوحة وكتبت في بعضها بتاء مربوطة، واختلفوا في ما لا يغير المعنى من الكلمات كقوله تعالى ﴿ وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّ ﴾⁽¹⁾ حيث قرأها بعضهم (وجاءت سكرة الحق بالموت). وباختصار فإن باختلاف القراءات هو الترخيص بأداء الكلمة على وجهين او ثلاثة او سبعة (في الإمالة وفي الترقيق والتفخيم والإدغام والإظهار والمد والقصر والتشديد والتخفيف دون تغير في المعنى والصورة واللفظ). إن في القرآن الكريم آيات وسور محذوفة او زائدة وان في بعض المصاحف إختلافاً في ترتيب السور مستندين في ذلك على الأحاديث الضعيفة والمشكوك في صحتها وكل ما كان من هذا القبيل من الأحاديث فهو مردود بقوله تعالى ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾⁽²⁾. يزعمون إن في القرآن ألفاظاً أعجمية ومنها أسماء الأنبياء والمرسلين في الأمم السابقة وهم في هذا الزعم يريدون من كتاب الله ان يسمي الأنبياء بغير أسمائهم حتى يصدقوا بأنه وحي من الله وزعمهم بأن ألفاظ (السجيل، السلسبيل، الزنجبيل، الكافور، المشكاة، السرداق، السندس، الإستبرق، الياقوت، القرطاس، الدينار، الدرهم، القنطار، البيع، الصلوات، الفردوس، الأباريق و الحواريين) ألفاظ أعجمية وهذا هراء ومحض افتراء فإن هذه الألفاظ كلها

---

(١) سورة ق، آلآية / ١٩.

(٢) سورة الحجر، الآيه/٩.

كانت معروفة ومستعملة لديهم قبل نزول القرآن، ولو كانوا لم يعرفوها لسألوا عنها النبي محمد ﷺ. النقل وكتبهم وزعمهم بأن كل ما ورد من احكام شرعية او مواعظ في القرآن إعتبروه منقولاً من التوراة والإنجيل إذ أن الأصل عندهم إن أحكام الإسلام يجب ان تخالف كل ما في شرائعهم فالتوحيد حسب زعمهم مأخوذ من اليهودية وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِ ﴾(١). يزعمون إنه مأخوذ مما جاء في إنجيل متي (صحاح ١٩ عدد ٩٤) وهو (ان مرور جمل في ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غني في ملكوت الله).

٣- المطلب الثالث:- شبهة القصص الإسرائيلية

يزعمون إن كل ما ورد في القرآن من قصص الأمم السابقة مأخوذ من كتبهم المقدسة هذا إذا كان لها نظير في تلك الكتب أما القصص التي لا يوجد لها نظير في كتبهم فلا يتورعون عن وصفها بالخرافات وفاتهم أن كتبهم المقدسة لم تترجم إلى العربية إلا بعد النبي ﷺ بعدة قرون. هذا بالإضافة إلى تلاعبهم بالنصوص والزيادة والنقصان والتحريف والتبديل وإثارة الشبهات واختلاق الأكاذيب ووصف أحكام الإسلام بالرجعية وعلماء المسلمين بالتخلف، وإعطاء صورة مشوهة عن الإسلام والمسلمين.

المبحث الرابع:- دور المستشرقين في الطعن في القرآن الكريم.

وفيهِ عدة مطالب:

١- ظاهرة الإستشراق:-

بعد ان يئس أعداء القرآن يهود ونصارى من حروبهم التي قاموا بها ضد الإسلام وبعد أن خسرت جيوشهم ونكصوا على أعقابهم، فكروا بطريقة أسلم لجيوشهم وأضمن لنجاحهم في محاربة الإسلام فظهر ما يعرف بالإستشراق.

---

(١)سورة الأعراف،الآية / ٤٠.

٢- تعريف الإستشراق:-

الإستشراق او الدراسات الإستشراقية مصطلح او مفهوم عام يطلق عادة على إتجاه فكري يعني بدراسة الحياة الحضارية للأمم الشرقية بصفة عامة ودراسة حضارة الإسلام والعرب بصفة خاصة ولقد كان الإستشراق وميدان الدراسات الإستشراقية في بداية ظهوره مقتصراً على دراسة الإسلام وحضارته واللغة العربية وآدابها ثم اتسعت بعد ذلك مجالات الإستشراق وأصبحت تشمل الشرق كله لغاته، أديانه، تقاليده وآدابه، ولكن ما اهتم به وأهم ما اعتنى به المستشرقون في دراساتهم هو الدين الإسلامي واللغة العربية لن ذلك مثار اهتمامات المستشرقين الأول والكبير والذي يمثل النزاع الفكري والسياسي والعقائدي الذي يسود عصرنا الحالي⁽¹⁾.

والدراسات الإستشراقية التي تعنى بدارسة الحضارة الإسلامية واللغة العربية إنما هي امتداد للحروب الصليبية.

٣- الإستشراق في وجهة نظر الغرب

والإستشراق كما يراه أصحابه من المستشرقين في الغرب يعد في نظرهم مادة علمية معترف بها عالمياً وموضوعاً معترفاً به أكاديمياً ويوشك ان يكون ممثلاُ في كل جامعة من الجامعات الغربية مع وجود أعداد كبيرة من وظائف المحاضرين والمعيدين والباحثين في مجالات التخصص الإستشراقية تدفع لهم المبالغ والأموال بقصد تامين مستقبلهم والمساهمة في استمرارية هذا المجال الأكاديمي⁽²⁾.

٤- أهداف الإستشراق

إن الحكومات والمجالس النيابية والأوساط الكنسية تهتم اهتماما بالغاً بالدراسات الإستشراقية وذلك يعتبر مؤشراً هاماً لما يهدف إليه الإستشراق وما يمثله من خطورة، وهذه الخطورة تكمن أو تتمثل في كتابات المستشرقين التي تهدف إلى تشويه حقيقة الإسلام وحضارته، فعلى سبيل المثال الموسوعة المشهورة التي تصدرها منظمة

---

(١) المستشرقون والقرآن، د. اسماعيل سالم عبد العال، ص ٧٣.

(٢) المخططات الاستعمارية، محمد محمود الصواف، ص ٤٢.

اليونسكو وهي تتعلق بالجنس البشري وتطوره الثقافي والعلمي والمترجمة إلى عدة لغات وتقرأ في جميع أنحاء العالم. وهذه الموسوعة في طياتها تحمل صورة سيئة عن الإسلام والمسلمين والعرب، إن مثل هذا الإنتاج يشكل خطراً كبيراً في سبيل الدعوة إلى الله والى دين الإسلام وهذا طبعاً كله بقصد الحيلولة دون قبول الإسلام واعتناقه من قبل غير المسلمين ناهيك عما تقوم به الحملات التبشيرية ذات الصلة القوية بالاستعمار والإستشراق في تهويد أو تنصر المسلمين كما هو حاصل في أفريقيا وشرق آسيا. وكذلك من أهدافهم الأولى ان يحاولوا إطفاء نور الله ولن يفلحوا أبداً لأنه سبحانه يقول ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝٣٢ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾(١). ومن أهداف الدراسات الإستشراقية العمل على إثارة الفتن وإحياء النعرات والعصبيات المذهبية والنزاعات الطائفية والعقائدية بين الفرق التي وجدت عبر عصور التاريخ الإسلامي مثل النزاعات التي قامت بين أهل السنة والمعتزلة في فتنة خلق القرآن وقضايا العذاب، وأقوال المتكلمين والأقوال الواردة في البدع وأمور الخلافة بعد مرور قرون طويلة على هذه الخلافات. والتي تكاد تنسى بين المسلمين إلا ان النوايا السيئة والأهداف الفاسدة التي دفعت المستشرقين للخوض في مثل هذه القضايا سبيل من أهم السبل التي عمل الإستشراق على إحداثه بقصد إيجاد الشقة والفرقة وإثارة الفتن بين صفوف المسلمين. ومن أهدافهم أيضاً أن يثبتوا ان الدين الإسلامي دين مزعوم وإنه دين إرهاب من سفك للدماء والحروب وإن الإسلام ليس إلا مزيجاً مشوهاً من الآراء والقوانين الخاطئة.

٥- من هو المستشرق:-

هو في العموم من أبناء اليهود أو النصارى أو من سار على نهجهم واهتدى بضلالهم من غير اليهود والنصارى من أبناء المسلمين المستغربين ضعيفي الأيمان

---

(١) سورة الصف، الآيتان / ٨-٩.

الذين خرجوا عن دين الإسلام لضعف ايمانهم وعدم وجود من يحتضنهم ليرسخ في نفوسهم مفاهيم الأسلام لأنهم يتفقون مع الإستشراق في آرائه وأفكاره. وكان أغلبية المستشرقين في بداية ظهور الدراسات الإستشراقية من الرهبان والقسيسين والمبشرين، ومهما اختلفت نحل المستشرقين واتجاهاتهم فهم يهدفون جميعاً لهدف واحد إلا وهو الإسلام والإجهاز عليه وجميعهم متفقون في عدائهم للإسلام مع تجاهلهم للحقيقة والمستشرق جبل على الطعن في الإسلام بحسب تفكيره العدائي الموروث منذ عصر الحروب الصليبية ان المستشرقين هم من المستأجرين لإهانة الإسلام وتشويه محاسنه والإفتراء عليه(١).

٦- **تاريخ الإستشراق**:-

يمكننا ان نحدد من ظهور الإستشراق وذلك مما أشرنا أن الإستشراق منشأه عداوة غير المسلمين لدين الإسلام وهذا ظاهر منذ الأزمنة الأولى للدعوة الإسلامية، حيث ان شدة هذه العداوة لم تظهر الا بعد الحروب الصليبية والتي دامت زهاء قرنين من الزمان ١٠٩٧ هـ–١٢٩٥ م فإن هذا التاريخ يمثل نقطة تحول في الصراع الفكري والعقائدي والسياسي بين الغرب المسيحي المدعم بالتخريب اليهودي الصهيوني وبين الشرق الإسلامي من ناحية أخرى، ولو أمعنا النظر في بعض آراء النقاد التي تقول إن القرن الثالث عشر هو بداية ظهور الدراسات الإستشراقية وبداية الحروب الصليبية لرأينا التقارب بين الحركة الإستشراقية وبداية الحروب الصليبية والحروب الصليبية كما يرى بعض المستشرقين أنفسهم إنها من الأسباب الأولى التي أدت إلى الاهتمام نحو الدراسات الإستشراقية(٢).

٧- **إفتراءات المستشرقين وطعنهم**:-

إن محاولات المستشرقين في وقتنا الحاضر أشد خبثاً وأعظم مكراً إذ هي محاولات يكسوها في الظاهر المنهج المحايد والنزعة العلمية المجردة ويتغلغل في باطنها منهج

---

(١) الغزو الفكري، محمد علي تركي، جامعة الإمام بن سعود الإسلامية، ص ٢٠.

(٢) المستشرقون والقرآن، ص٣٠.

الهوى والتعقب ونزعة العداء والحقد والبغض، لإلتواء أساليبها وتنوع حيلها. لقد تورط الكثير من المستشرقين في عدم فهمهم النصوص وعدم معرفتهم لفقه اللغة العربية في كثير من الأغلاط والأخطاء التي تدل على الجهل والمكابرة فمن ذلك مثلاً ما يذهب إليه المشككون في ان محمد ﷺ استقى تعاليمه من الكتب والأديان الأخرى والتي على ضوئها وضع كتابه المزعوم القرآن الكريم ونرى من تفسير بعض المستشرقين لقوله تعالى ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ٢٨﴾(١). فقد ذهبوا إلى القول بأن المقصود هذا بمريم هي العذراء أم عيسى (عليه السلام) وإنها أخت هارون مع ما يثبت التاريخ وكتب السير مع الفارق الزمني بينهما ومع هذا فقد ذهب كثير من المستشرقين ومنهم الإنكليزي الفرد جيوم إلى تناقل هذه الفكرة لإثبات ان المصطفى ﷺ أستمد تشريعات الدين الحنيف من مصادر متعددة لا صلة لها بالسماء والوحي الذي نزل على بقية الأنبياء.

وهذا مثال آخر للمستشرق البريطاني وات في حديثه عن الرسول ﷺ إذ إنه يرى بأن محمد ﷺ كان شديد الثقة بنفسه، وكان إذ حدثت حادثة في حياته وأعتقد أنها صالحة لقومه فغنه يصوغ ذلك الأمر في كلام قرآني ثم يعتقد هو نفسه إن هذا هو كلام الله أوحي إليه به فيقدمه للناس على إنه كلام الرب لمولى سبحانه وتعالى.

شبهة المستشرقين انه يوجد هنالك تناقض في القرآن الكريم

السؤال الذي شغل بال المستشرقين، وكل من يريد ان يحارب هذا الدين، هو الإدعاء بان هناك تناقضاً في القرآن الكريم، ولو بذل هؤلاء الناس لفهم القرآن الكريم نفس الجهد الذي بذلوه في محاولة إظهار ما أسموه بالتناقض في القرآن الكريم لاستطاعوا أن يصلوا إلى عظمة القرآن، والى معجزة القرآن والى الدقة البالغة في كلام الله سبحانه وتعالى.. ولكن المستشرقين يحاولون ان يأخذوا من المعجزة، أهم ما فيها وهو أنها كلام الله سبحانه تعالى.. وفي محاولاتهم هذه يلجأون إلى إظهار ما يسمونه " التناقضات" ، أو يطلقون عليه أسماء " الأشياء المتناقضة" في القرآن الكريم، وأساس

---

(١) سورة مريم،الآية / ٢٨.

هذا الاتجاه هو ان المعجزة وهي القرآن كلام الله سبحانه وتعالى، وان الله سبحانه وتعالى منزه عن الخطأ، منزه عن النسيان، منزه عن كل ما في البشر من تناقض، وبالتالي فإن وجود أي تناقض ولو كان ظاهريا في القرآن الكريم يساعدهم على هدم المعجزة، وعلى الإدعاء أن هذا الكلام هو قول رسول الله ﷺ، وليس منزلاً من عند الله.

ولكن الإعجاز القرآني، الذي هو موجود في كل حرف من القرآن، إنما يظهر أمامهم بهذه الصورة ليجعلهم شهداء على المعجزة، وليجعلهم وهم يحاولون ان يحاربوا هذا الدين، وان يشوهوا هذا الكتاب الكريم يبينون معجزاته، ويظهرون ما خفي منها، إذ إنهم يثيرون مما يزعمونه أشياء تجعل العقل البشري ينشط في محاولة للرد عليهم، وبالتالي فإنه في بحثه في القرآن الكريم تبين المعجزة، ويتبين إن هذا الكلام كلام الله سبحانه وتعالى المنزل على نبيه محمد ﷺ. ونبدأ الحديث من أوله، ماذا قال المستشرقون، قالوا، كلام بشر، هل هو كلام بشر فعلاً؟ تعالوا نناقش ما أثاروه قضية قضية(١).

خلق السماوات والأرض

جاءوا في أول الأشياء بالخلق، خلق السماوات والأرض، شئ هو من صنع الله سبحانه وتعالى حينما يتحدث عنه في القرآن الكريم، فهو يتحدث عن شئ لا يعلمه، وبالتالي فإن أي تناقض ظاهري في هذه العملية مسألة تخدم قضيتهم في محاربة الدين، ماذا قال المستشرقون، قالوا: إن القرآن الكريم قال في عدة سور، إن الأرض والسماوات خلقتا في ستة أيام، وفي سورة فصلت: أن أيام الخلق ثمانية، وقالوا إنها هفوة بشرية ، ونسيان.

خرجوا من ذلك بأن قائل هذا الكلام هو محمد ﷺ، وهذا هو هدفهم، تعالوا نناقش ماذا قال القرآن الكريم في سورة الأعراف: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾(٢). وقال في سورة يونس: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ

---

(١) معجزة القرآن ، الشيخ محمد متولي شعراوي، ص٦٤.

(٢) سورة الأعراف، الآية / ٥٤.

أَيَّامٖ ﴾(١). وفي سورة الفرقان: ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ﴾(٢). إذن أجمعت كل هذه الآيات على ان خلق السموات والأرض وما بينهما تم في ستة أيام، لا خلاف في ذلك ولا جدال، فإذا انتقلنا بعد ذلك إلى سورة فصلت، حيث فصل الله سبحانه وتعالى خلق السموات والأرض يأتي في الآية التي تقول: ﴿ ۞ قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ (١٠) ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ (١١) فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَا ﴾(٣)

إذا أحصينا عدد الأيام في السورة الكريمة، نجد أن الله سبحانه وتعالى يقول إنه خلق الأرض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها، وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام، ثم استوى على السماء، ثم يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَا ﴾

إذا أحصينا أيام الخلق في سورة فصلت نجد إنها ثمانية يومان لخلق الأرض، وأربعة أيام قدر فيها رزقها وبارك فيها، أيام الخلق هذه ستة أيام، يومان آخران للسماوات إذن فهي ثمانية أيام.

يأتي هنا المستشرقون ليقولوا إن القرآن الكريم تناقض مع نفسه، وإنه يقول في عدة آيات إن خلق السماوات والأرض تم في ستة أيام، ثم يأتي ليقول إن الخلق تم في ثمانية أيام، ويضيفون ان هذه غفلة لأن قائله بشر. ولو أننا دققنا في الآية الكريمة

---

(١) سورة يونس، الآية / ٣.

(٢) سورة الفرقان، الآية / ٥٩.

(٣) سورة فصلت، الآيات / ٩-١٢.

التي يجادلون فيها لوجدنا بدايتها تختلف عن الآيات السابقة فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾..

ومن هنا بدأت الآية بمخاطبة الكافرين الذي يجعلون لله أنداداً، ويجادلون فيه أي أن الله سبحانه وتعالى أراد أن يخبرنا أن الذي يستخدم هذه الآية الكريمة في التشكيك في القرآن الكريم هم أولئك الكافرون الذين يريدون ان ينشروا ويذيعوا الكفر بين الناس، ويريدون ان يجعلوا لله أندادا، وهم في الحالتين غير مؤمنين يحاربون الله، ويحابون دينه، إن بداية هذه الآية معجزة، لأن الذين يجادلون فيها، هم أولئك الذين يحاربون هذا الدين، ويكفرون بالله ويحاولون التشكيك، فكون الله سبحانه تعالى قال في هذه الآية الكريمة: "وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَاداً". وقال: ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ﴾

كأنما هو يخاطب هنا أولئك الذين سيأتون بعد قرون عديدة ليشككوا في القرآن الكريم مستخدمين هذه الآية بالذات في محاولة التشكيك.

ونحن نقول لهم إن من يقول هذا الكلام، أما ان يكون متعمداً أو غافلاً عن مدلولات النص، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ﴾ ثم يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا ﴾

إذ ان الله سبحانه وتعالى يتحدث هنا عن إتمام خلق الأرض، هو يعطينا تفصيل الخلق، فيقول خلق الأرض في يومين، ثم يتم بعد ذلك الحديث عن الخلق فيقول، فجعل فيها رواسي وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام. مادام الحديث تتمة لنفس الشئ الذي بدا الكلام عنه، وهو الأرض، أي ان الله سبحانه وتعالى لم ينتقل إلى الحديث عن السموات، وانما هو يفصل كيفية خلق الأرض، فهو يتم لنا زمن خلق الأرض، فهو يقول: أنني خلقت الأرض في يومين، ثم أتممت خلقها في أربعة أيام، إذن فمدة الخلق كلها بالنسبة للأرض هي سبعة أيام، وليست ستة. ولنضرب مثلاً يقرب ما نقوله

للأذهان، إذا فرض أنني ذاهب إلى الاسكندرية، وإن القطار سيتوقف في مدينة طنطا، فأنا أقول إن القطار سيتوقف في مدينة طنطا بعد ساعة، وفي الاسكندرية بعد ساعتين ونصف، فهل معنى ذلك ان المسافة بين القاهرة والاسكندرية هي التي ذكرتها مؤخراً، اما الساعة التي سيستغرقها القطار من القاهرة إلى الاسكندرية فهذه جزء يدخل ضمن الساعتين والنصف، لماذا؟ لأن طنطا جزء من الطريق بين القاهرة للأسكندرية، والله سبحانه وتعالى يتحدث عن خلق الأرض، فهو يقول سبحانه وتعالى، وباركت فيها أقواتها في أربعة أيام، كان الأيام الأربعة هي كل الفترة التي استغرقتها عملية خلق الأرض منها يومان لخلق الأرض ويومان لإتمام الخلق بأن جعل الله سبحانه وتعالى رواسي من فوقها، وبارك فيها أقواتها، المدة كلها هي أربعة أيام، وليست ستة أيام، فالله سبحانه وتعالى أراد ان يفسر لنا أن خلق الأرض نفسها أربعة أيام، فكأن اليومين الاولين جزء من الأيام الأربعة التي أستغرقها خلق الأرض، مثل بالضبط عندما تقول إن القطار يستغرق من القاهرة إلى الاسكندرية ساعتين ونصف، وبين القاهرة وطنطا ساعة، المسافة كلها ساعتان ونصف، ولكنك أردت ان تفصل الجزء من الكل فذكرت بالتفسير جزءا من الكل وليس معنى هذا إن هذا الجزء إضافة الخلق هذا جزء من الكل نستخدمه جميعا في حياتنا اليومية كل يوم، أقول وضعت أساس عمارة في ثلاثة أشهر، وأتممت بناءها في عام، هل معنى ذلك ان العمارة استغرقت عاماً وثلاثة أشهر، لا، لقد أتممتها في عام ولكن جزء الأساس استغرق ثلاثة أشهر من عام البناء هنا تحدثت بالتفصيل والجزء من الكل ليس منفصلاً ولا زائداً عنه تقول هذا المشروع تتم مرحلته الأولى في عام، وينتهي في عامين، هل معناه انه يستغرق ثلاثة أعوام، لا عامين لأن المرحلة الأولى هي جزء من الكل(١).

تفصيل الخلق

والله سبحانه وتعالى لم يفصل لنا في الآيات السابقة مراحل الخلق ولكنه أتى به مجملاً إنما في سورة "فصلت" تحدث أولاً عن خلق الأرض خلق الأرض نفسها في

---

(١) معجزة القرآن، الشيخ محمد متولي شعرواي، ص٦٧.

يومين ثم أتم الخلق بان جعل فيها رواسي وبارك فيها أقواتها في أربعة أيام هذه مرحلة خلق الأرض، استغرقت أربعة أيام ثم بعد ذلك يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ ﴾ هنا انتقل الله سبحانه وتعالى من عملية خلق الأرض إلى خلق السماء، فقال تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ ﴾. مرحلة جديدة بعد إتمام خلق الأرض، إذن إتمام خلق الأرض إستغرق أربعة أيام، وخلق السماوات يومين، فأيام الخلق ستة، وهما من أيام الله سبحانه تعالى ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾(١). وهكذا نجد ان التناقض وهمي، وان المستشرقين أرادوا أن يستغلوا عملية تفصيل الخلق التي أوردها الله في صورة فصلت ليشككوا في القرآن، وكان الله عليماً قبل أن يبدأوا تبدأ الآية الكريمة بقوله: ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ﴾ . بدأها بهذا الكلام ليقول لنا من هم الذين سيجادلون في هذه الآية وينشرونها بالطريقة التي تهواها أنفسهم للإضلال عن سبيل الله(٢).

الود.. والمعروف

نأتي بعد ذلك إلى شئ آخر، قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ ﴾(٣). ثم يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾(٤). يأتي المستشرقون، وكل من يحاول التشكيك في هذا الدين يقولون ما هذا في الآية الأولى، الله سبحانه وتعالى ينهانا عن أن نود من حاد

---

(١) سورة الحج ، الآية / ٤٧.

(٢) معجزة القرآن، ص ٦٨.

(٣) سورة المجادلة، الآية / ٢٢.

(٤) سورة لقمان، الآية / ١٥.

الله ورسوله، ولو كانوا آباءنا، وفي الآية الثانية في سورة لقمان يقول: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾. إذن في الآية الأولى يقول لا تودهم، وفي الآية الثانية يقول، وصاحبهما معروفا، كيف يمكن أن يستقيم أمران مختلفان في نفس الشئ. نقول إنه ليس هناك أي اختلاف، ولكنك لا تفهم دقة تعبير القرآن الكريم، واللفظ في القرآن الكريم.

ولشرح ذلك بالتفصيل، المعروف يفعله الرجل لمن يحبه بقلبه، ومن لا يحب، ذلك أنك يمكن أن تسير في الطريق فتجد إنساناً لا تعرفه، ولا تربطك به أي علاقة، ولكنك تجده في مأزق فتسدي اليه معروفاً لتنقذه، كان يكون قد فقد حافظة نقوده مثلاً فتعطيه مبلغاً من المال ليصل إلى منزله او تقدم له معونة قد يكون جائعاً فتعطيه ثمن الطعام، أنت هنا تفعل معروفاً عسى الله ان يجزيك عنه، ولكن لا يربطك بالإنسان الآخر أي صلة، هذا هو المعروف، ولكن المودة مكانها القلب، هي في القلب أنت لا تود إلا من تحب، لا تريد ان تجلس او تعيش إلا مع من تحب، المعروف لا يمس القلب، ولكن المودة تمس القلب، القلب في المودة يكون مع الشخص والقلب في المعروف لا يكون معه وإذا كان القلب مع إنسان غير مؤمن فهو قلب غير مؤمن، والله لا يجعل لك قلبين في صدرك. مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ﴾(١). إنما إمتداد المعروف هو رضاء الله سبحانه وتعالى، نأتي بعد ذلك إلى الآية الكريمة، الله سبحانه وتعالى يقول في سورة المجادلة: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾(٢)

هنا إستخدم الله سبحانه وتعالى كلمة الود، وكلمة الود هي التي تمس القلب، تجد مثلاً إنساناً مؤمناً يحب إنساناً يحارب الله ورسوله، حتى ولو كانوا آباءهم او أبنا ؤهم، الحب من داخل القلب، من داخل النفس، ثم يأتي الله سبحانه وتعالى في مسألة

---

(١) سورة الأحزاب، الآية / ٤.

(٢) سورة المجادلة، الآية / ٢٢.

الوالدين، وينهانا إن حاولا ان يمسا الإيمان في قلوبنا ان نستخدم العنف ضدهما او نفعل أي شئ وهم في هذه الحالة يكونون في سن كبيرة ضعفاء أقتربوا من نهاية العمر، هؤلاء الذين قدموا لنا المعروف بأنهم قاموا بتربيتنا، وبالسهر علينا يأمرنا الله سبحانه وتعالى ان نحتفظ لهم بالود وان كانوا من غير المؤمنين، وبالحب الكبير وإذا حاولوا ان يدخلوا الشرك إلى قلوبنا، او حاولوا ان يجعلونا نشرك بالله سبحانه وتعالى، يطالبنا بألا نطيعهما ولكن نصاحبهما في الدنيا معروفاً أدب القرآن الكريم نفعل ذلك إرضاء لله سبحانه وتعالى وإرضاء للجميل ولكن القلب لا يودهم المعروف لمن تحبه ومن لا تحبهن اما الود فلمن تحب فقط، انت حين تسدي لهما معروفا أي تعاملهما معاملة حسنة ولكن ليس بقلبك لأنهما يحاولان أن يدفعاك للشرك تفعل ذلك إرضاء لله سبحانه وتعالى الذي يأبى الا يكون رحيما حتى مع من يعصاه، والذي ينهانا عن ان نقابل الإحسان بالإساءة والمعروف شيئا والود شئ آخر تماماً.

أين هو التناقض الموجود، هذه حالة وهذه حالة أخرى، قلب مع الله لا يدخل فيه كافر، ولا يحاول ان يشرك به، أما المعروف الذي أسديه إلى والدي فأمرني الله به رحمة بهما كما ربياني صغيرا. إذ ان مناقشة الإيمان بين الابن ووالديه لا تتم إلا إذا بلغ الابن مرتبة الرجولة وفي هذه الحالة يكون الأم والأب قد بلغ مرحلة الكهولة وعلي ان أعاملهما بالمعروف رداً للجميل وإرضاء لله سبحانه وتعالى الذي لا يقبل الجحود لكن المعروف ليس بقلبي وهذا مختلف تماماً عن ذلك⁽¹⁾.

لماذا الأم وحدها:-

ننتقل بعد ذلك إلى نقطة ثالثة، في الآيات التي ذكرت في القرآن الكريم، نجد أن الله سبحانه وتعالى يوصي بالوالدين، ثم لا يذكر إلا الأم مثلاً في سورة الأحقاف: ﴿ **وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًاۖ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهٗا وَوَضَعَتۡهُ كُرۡهٗاۖ وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا**

---

(1) معجزة القرآن، ص٧٠.

بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ ﴾(١). وفي سورة لقمان: ﴿ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ﴾(٢). نجد ان الله سبحانه وتعالى أوصى بالوالدين ثم ذكر الأم وحدها دون الأب، يأتي هنا بعض المستشرقين ويسألون: كيف ان الله سبحانه وتعالى لم يوص الا بالأم ثم ذكر في أول الآية الأم والأب، وفي آخر الآية الأم والأب، دون أن يوصي بالأب ثم الله سبحانه وتعالى في هذه الآية يوصي من؟ هل هو يوصي الطفل وهو رضيع في حالة الحمل والولادة، وهل يفقه هذا الطفل شيئاً وهل يقرأ القرآن او يعقل هل يذكر الطفل شيئاً عن هذه المرحلة، إذن من يخاطب القرآن؟ إذا كان يخاطب الطفل وهو رضيع، فهو يخاطب إنساناً لا يعقل، وإذا كان يخاطبه بعد أن كبر فهو يخاطب إنساناً عن فترة لا يتذكرها، ولا يعرفها.!!

نقول له إنك لم تفهم هذه الآية فالله سبحانه وتعالى في توصياته بالأم قد اختصها لأنها تقوم بالجزء غير المنظور في حياة الإبن أو غير المدرك عقلاً، بمعنى أن الطفل وهو صغير في الرضاعة وفي الحمل والولادة وحتى يبلغ ويعقل، الأم هي التي تقدم كل شي، هي التي تسهر ترضعه وهي التي تحمل وهي التي أرضعته فإذا كبر الطفل وعقل من الذي يجده أماماً؟ أباه إذا أراد شيئاً فأن أباه هو الذي يحققه له إذا أراد ان يشتري شيئاً لعبة جديدة ملا بس جديدة إذا أراد مالاً كل هذا يقوم به الأب إذن فضل الأب ظاهر أمامه أما فضل الأم فهو مستتر ولذلك جاءت التوصية بالأم أكثر من الأب، لماذا؟ لأن الطفل حينما يحقق له أبوه كل رغباته يحس بفضل أبيه عليه ولكنه نادراً ما يقدر التعب الذي تعبته أمه، وهو يزيد أضعاف أضعاف ما يقدمه له أبوه. ومن هنا جاءت التوصية بالأم، حتى أن رسول الله ﷺ قال: " أمك.. أمك.. أمك ثلاث مرات ثم قال أبوك" ولكن ما هو الهدف من هذا التركيز إذا كان الإنسان لا يعقل هذه الفترة، لا يتذكرها من حياته مطلقاً الهدف هو ان يرى ذلك على غيره ينظر إلى

---

(١) سورة الأحقاف، الآية /١٥ .

(٢) سورة لقمان، الآية /١٤ .

الأمهات ليرى كيف يتعبن وكيف يعانين ويقاسين وكيف يسهرن على أطفالهن وماذا يتحملن من مشقة وعندما يراه على غيره يدرك أن هذا قد حدث له ويحس به، ولذلك يرد الجميل الله سبحانه وتعالى يريد ان يذكرنا بتعب الأم، ويريد ان يوصينا بالأثنين معاً الأب والأم ولكنه يوصينا بالأم ويخصها بالذكر أكثر لأن تعبها غير واضح في عقل الإبن، بينما الأب ما يفعله واضح وظاهر أمام الطفل هذا هو الهدف من الآية الكريمة(١).

أتى فلا تستعجلوه

ويمضي المستشرقون في الحديث عن القرآن الكريم فيقولون انه في سورة النمل يقول القرآن: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُ﴾(٢). كيف يمكن ان يقول الله سبحانه وتعالى، أتى ثم يقول لا تستعجلوه، اتى فعل ماض لأنه حدث ولا تستعجلوه مستقبل كيف يمضي هذا مع ذلك نقول أنت حين تتحدث عن الله سبحانه وتعالى، فيجب ان تضع في عقلك وذهنك وتفكيرك ان الله ليس كمثله شئ أنت لك قوة ولله قوة ولكن هل قوتك كقوة سبحانه وتعالى! أنت لك قدرة ولله قدرة ولكن هل قدرتك كقدرة الله سبحانه وتعالى أنت تعيش في الزمن والله سبحانه وتعالى لا زمن عنده انه منزه عن الزمن أتى هذه في علم الله سبحانه وتعالى حدث ومتى قال الله سبحانه وتعالى الى فقد حدث وتم وانتهى في علم الله سبحانه وتعالى في علم اليقين ولكن الأشياء تخرج من علم الله سبحانه وتعالى إلى علم البشر تخرج بكلمة كن، الله سبحانه وتعالى حين يريد أن ينقل شيئا من علمه سبحانه وتعالى إلى علم الإنسان فإن كلمة "كن" تكون الأمر الذي يحمل التنفيذ.

الله سبحانه وتعالى عنده علم الساعة ومادام قد تقرر فليست هناك قوة في هذه الدنيا تستطيع أن تمنع حدوثه انه لا محالة فلا تطلبوه بكلمة كن وأنتم في عجلة لماذا؟ لأن المؤمن الحقيقي إذا كان يخشى شيئاً فإنه يخشى يوم الساعة ويوم الحساب وإذا

---

(١) معجزة القرآن، ص ٧٢.

(٢) سورة النحل، الآية /١.

كان يخشى شيئاً يخشى عدل الله سبحانه وتعالى الذي لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها: ﴿ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا ﴾(١)

الصغير قبل الكبيرة، وإذا كان لا يترك شيئاً صغيرا فماذا يفعل في الكبائر والإنسان المؤمن يخاف يوم الحساب ويخشاه مهما كان إيمانه، إنه يرتعد من هول ذلك اليوم، اما الإنسان الكافر المتحدي فإنه هو الذي عن جهل وعن عدم إدراك لا يعرف معنى الآخرة ولا معنى الحساب ومن هنا فهو يستعجل يريد ان يصل إلى الآخرة ولو علم ما فيها وما ينتظره فيها لما ذكرها على لسانه فحينما يقول الله: ﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُ ﴾

أي ان الساعة تقررت وإنتهى أمرها تم الأمر فلا تستعجلوه لا تتعجلوا يوم الحساب، إنكم تجهلون ما فيه من أهوال، إذن فهي بالنسبة لله تم وانتهى ولكنه بالنسبة لي أنا مستقبل فليس هناك أي تناقض بين استخدام الماضي والمستقبل لأن أتى أمر الله في علم الله سبحانه وتعالى ولكنه في علمي أنا وفي إدراكي أنا وحتى يصل إلي انا لا يزال مستقبلاً حينما يقول الله كلمة "كن" وينفخ في الصور وهل يملك إنسان أن يمنع الله سبحانه وتعالى من تنفيذ أمر قدره لا قدرة فوق قدرة الله من الذي يمنع أمر الله يأتي مادام قد قال " أتى" أنت لا تملك مقومات الغد ولكن الذي يملك مقومات الغد هو الله سبحانه وتعالى أتى إذن فقد تم فعلاً ولكنه محجوب عني لذلك قال تعالى: ﴿ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُ ﴾(٢).

---

(١) سورة الكهف، الآية / ٤٩.

(٢) معجزة القرآن، ص ٧٣.

هل رأى محمد؟

ننتقل بعد ذلك إلى نقطة أخرى يقول الله سبحانه وتعالى في سورة الفيل مخاطباً محمدا ﷺ: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴾(١). بعض المستشرقين يقول هذا قصور في التعبير "ألم تر" هل رأى محمد عليه السلام عام الفيل، لقد ولد في عام الفيل إنه لم يره لو قال الله سبحانه وتعالى ألم تعلم لقلنا علم عن غيره فالعلم قد تحصل عليه أنت وقد تحصل عليه عن طريق من علمه من غيرك من البشر ولكن الله سبحانه وتعالى حين يقول ألم تر، يقول المستشرقون في هذا إن التعبير قد خان محمداً عليه السلام فهو لم ير لقوله ألم تر مجافاة لحقيقة واقعة ثابتة.

ولكن الذي فات هؤلاء ان هذه قضية من قضايا الإيمان ما يقول الله سبحانه وتعالى للإنسان المؤمن هو رؤيا صادقة والقرآن هو كلام متعبد بتلاوته لا يتغير ولا يبدل فعندما يقول الله "ألم تر" معناها ان الرؤيا مستمرة لكل مؤمن بالله. لك لأن الرؤيا هنا رؤيا معجزة كبرى والله يريدها ان تثبت في عقولنا كما تثبت الرؤيا تماماً لماذا؟ لأن قضية الإيمان الكبرى هنا هي ان الله سبحانه وتعالى في معجزة قد خلق من الضعف قوة وهذه لا يستطيع ان يفعلها الا الله.

أنا أستطيع ان أعين شخصاً ضعيفاً على ان يحمل حملاً ثقيلاً بأن أحمل عنه هذا الحمل ولكني لا أستطيع ولا أقدر أن أجعل هذا الرجل الضعيف قوياً بحيث يقوم هو بنفسه بحمل هذا الحمل الثقيل ولكن الله سبحانه وتعالى وحده هو الذي يستطيع ان يخلق من هذا الضعيف الذي لا حول ولا قوة قوياً يهزم أقوى أقوياء العالم وأقوى ملوك الدنيا وهو إنسان ضعيف لا حول ولا قوة هذه هي إحدى معجزات الله ومن هنا فإن الذي حدث في عام الفيل إن طيراً أبابيل تمسك في مناقيرها حجارة صغيرة جاءت وهزمت جيشاً من الأفيال اقوى جيش في العالم في ذلك الوقت ولو أنني عقلاً ومنطقاً قلت لإنسان إن طيراً او مجموعة من العصافير قد هزمت فيلاً لسخر مني ذلك أن الفيل يستطيع ان يهلك مئات الطيور دون ان يصاب بأذى بل ان الطير يقف على

---

(١) سورة الفيل، الآية / ١.

ظهر الفيل فلا يحس الفيل به فكيف يكون هذا الطير يأتي وكونه يفني هذا الجيش العظيم فقد استخدم الله أضعف مخلوقاته ليهزم خلقاً من أقوى مخلوقاته وهذه معجزة لا يمكن ان تتم الا على يد الله سبحانه وتعالى. بل ان بعض العلماء قد أخذ يتشكك في هذه الناحية من كثرة ما تناولها المستشرقون فادعى بعضهم او قال ان الذي فتك بجيش أبرهة عهو الأمراض والجراثيم التي سلطها الله على هذا الجيش وأنا لا أتفق مع هذا المعنى فعام الفيل حدث عند مولد رسول الله ﷺ ورسول الله بعث في الأربعين من عمره أي أنه في ذلك الوقت كان هناك من هم في سن الخامسة والخمسين،

والستين والخامسة والستين والسبعين ومن هم فوق ذلك ممن رأوا عام الفيل رأي العين ولو أنه لم تأت هذه الطير ولو أنها لم تلق بحجارة من سجيل ولو أنها لم تجعل هذا الجيش عصفاً مأكولاً وهو ما يحتاج إلى أسابيع بالنسبة لأي جسم حياتي او بشري لكان هؤلاء الناس قد قاموا وقالوا ان ما يقوله محمد غير صحيح لقد شهدنا عام الفيل ولم نر طيرا تأتي ولم نرها تفني أعظم جيش بأحجار فلأن أحداً لم يستطع ان يكذب هذه الواقعة وقت نزولها ممن رأوها دليل على إنها حدثت كما رويت في القرآن الكريم، وليست محتاجة إلى تفسير لأن الله سبحانه وتعالى قادر على كل شئ ومن هنا في القضايا الإيمانية يكون كلام الله سبحانه وتعالى:

هو الرؤية الدائمة التي تتمثل أمامنا والتي تتكرر بإستمرار في الحياة فكم من ضعيف نصره الله على أقوى الأقوياء وكم من قوي خذله الله وجعل نهايته على يد أضعف الضعفاء. كلام الله سبحانه وتعالى بالنسبة للمؤمن هو يقيني بمثابة الرؤية الدائمة ولذلك قال الله سبحانه وتعالى "الم تر" ولم يقل رأيت او علمت، "ألم تر" حاضر متجدد مستمر يحدث وسيحدث على مر السنين إلى يوم الساعة انه قضية الحق ينصر الله المظلوم على الظالم مهما كانت قوة الظالم، ومهما كان ضعف المظلوم تلك قضية إيمانية كبرى يجب ان تراها في قلبك إذا كانت مؤمناً وتراها رؤية اليقين "ألم تر" هذا هو الإيمان وهذه هي الحكمة في إستخدام كلمة "ألم تر" تجعل

المؤمن يحس بقوة الله وقدرة الله في كل ما يحدث بالنسبة للحق والباطل وقضايا الحق وقضايا الباطل حتى قيام الساعة(١).

من هـم الكـاذبون:-

ونمضي لنقابل ما يقوله المستشرقون عن القرآن الكريم التناقض الذي يدعون أنه موجود فيه وهم كل ما يثيرونه إظهار لإعجاز القرآن الكريم قول الله سبحانه في سورة المنافقون: ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾(٢)

يقول المستشرقون إن المنافقون قد شهدوا ان محمداً رسول الله وإن الله يعلم إنه رسوله ويعلم أيضاً ان المنافقين كاذبون كيف يكون المنافقون "كاذبون" وهم شهدوا بما شهد به الله، كيف تكون الشهادتان متفقتين في ان محمد رسول الله لك يكون المنافقون كاذبين مع اتفاق ما شهدوا به مع علم الله مع ان الكذب هو عدم مطابقة الكرم للواقع فهل كلام المنافقين بان محمداً رسول الله ليس مطابقاً للواقع؟ هذا تناقض هكذا يقول المستشرقون. نأتي بعد ذلك إلى معنى الآية الكريمة، هم أي المنافقون قالوا: ﴿ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ﴾

إذا" فهي قضية صادقة فكيف يقول الله سبحانه وتعالى ان المنافقين كاذبون؟ هل التكذيب هنا يقع على انك لرسول الله لا محمد رسول الله هذا صدق التكذيب هنا يقع على كلمة "نشهد" لأنهم قالوا نشهد إنك لرسول الله، فالتكذيب وأرد على كلمة "نشهد" لأن معنى الشهادة، اننا نقول بألسنتنا ما في قلوبنا يعلم ان ما في قلوبهم يخالف ما يقولونه بألسنتهم إذا" فقولهم "نشهد إنك" نشهد هم كاذبون فيها كاذبون في أمر الشهادة لأنهم لا يشهدون ولا يؤمنون ان محمداً لرسول الله إنما جاءوا لينافقوا بهذا الكلام لا عن صدق ولكن عن نفاق ......محمد رسول الله لا تكذيب فيها ولكن التكذيب

---

(١) معجزة القرآن، ص ٧٦.

(٢) سورة المنافقون، الآية / ١.

منصب على كلمة "نشهد" في ذلك قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ ﴾. وهنا فرق بين الشاهد والمشهود به فرق تكذيب الشهادة وبين تكذيب المشهود به المشهود بن إنك رسول الله صحيح مائة في المائة ولكن شهادة المنافقين هي المكذبة ومن هنا ترى دقة التعبير في القرآن الكريم..

السؤال ليس للعلم:-

نأتي بعد ذلك إلى إعجاز آخر من إعجاز القرآن الكريم إن الله يقول في سورة الرحمن: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾(١) ويقول في سورة الصافات: (وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ)(٢). في الآية الأولى هناك نفي للسؤال وفي الآية الثانية هناك إثبات للسؤال ، كيف يكون ذلك، هنا يأتي المستشرقون ليقولوا هذا تناقض في القرآن الكريم كيف يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾ ثم يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴾ هذا تناقض، محمد نسي؟.

نقول لهم إنكم تقولون ذلك لأنكم جهلتم ماذا يكون السؤال والسؤال نوعان نوع تسأله لتعلم ونوع تسأله ليكون المسؤول شاهداً على نفسه التلميذ حين يسأل أستاذه يسأله ليعلم ليعرف العلم ولكن حين يسأل الأستاذ تلميذه هل يسأله ليتعلم أو ليعلم لا فالأستاذ يعرف أضعاف أضعاف تلميذه ولكنه يسأله ليكون التلميذ شهيداً على نفسه لا يستطيع أن يجادل أو يقول لقد ذاكرت وهو لم يقرأ حرفاً الأسئلة في الامتحانات مثلاً لا تقوم وزارة بوضعها لأنها تجهل ما يعرفه الطلبة فتريد أن تستزيد منهم علماً ولكن لطالب شاهداً على نفسه فلا يستطيع أن يجادل ورقة الإجابة موجودة وهي على درجة الطالب إن كان ممتازا او ضعيفاً أو لا يعرف شيئاً على الإطلاق. فالآية الكريمة: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾. تنفي السؤال للمعرفة والله أعلم بذنوبهم الله سبحانه وتعالى يعلم، فهو غير محتاج لأن يسأل للعلم وغير محتاج لأن يعرف منهم لأنه اعلم

---

(١) سورة الرحمن، الآية / ٣٩.

(٢) سورة الصافات، الآية / ٢٤.

ومن هنا لا سؤال لن السائل أعلم من المسئول فلا يكون السؤال ولذلك يقول الله: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴾

أما في الآية الثانية ﴿ وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾ أي أنكم ستسألون لتقرروا الحقيقة والواقع في الحساب، لا لتقولوا شيئاً لا يعلمه الله لتكونوا شهداء على أنفسكم وهذا ما تفسره الآيات التي قبلها والتي بعدها، أذن فأين هو التعارض وأي تناقض هذا الذي زعمه المستشرقون في القرآن فالله سبحانه وتعالى يتحدث عن الكافرين والمكذبين، لذلك تقول سورة الصافات: ﴿ وَقَالُوا۟ يَـٰوَيْلَنَا هَـٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَـٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾ ۞ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ ﴾(١). السؤال هنا ليس للعلم ولكن إنهم مسئولون ليكونوا شهداء على أنفسهم، الذي كنتم به تكذبون هذا ما عبدتم من دون الله والى أن جاء وقت الحساب لتكونوا شهداء على أنفسكم يوم القيامة، أين ما كنتم تعبدون من دون الله يسألهم عما كانوا يعبدون من دون الله، ثم يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴾ لماذا لا ينصركم أحد، لماذا لا تنصركم آلهتكم السؤال هنا ليس للعلم، ولكن ليكونوا شهداء على أنفسهم(٢).

---

(١) سورة الصافات، الآيات / ٢٠-٢٣.

(٢) معجزة القرآن، ص ٧٩.

يحملون أوزار غيرهم:-

ننتقل بعد ذلك إلى آية أخرى، يقول المستشرقون ان الله سبحانه وتعالى قال في سورة الأنعام: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾. وفي سورة فاطر: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾. وفي سورة النجم: ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾. ثم يأتي الله سبحانه وتعالى في سورة العنكبوت ويقول: ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾. كيف يمكن أن يحدث ذلك الله قضى بأنه لا تزر وازرة بأخرى ثم هنا يقول وليحملن أثقالاً مع أثقالهم أي أوزارا مع أوزارهم أليس هذا تناقضاً لقد نسبي محمد هكذا هم يريدون إن يقولوا ولكنهم يجهلون إعجاز القرآن في التعبير، نقول لهم إنه: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾. معناها إن كل إنسان يحمل ذنبه ولكن بعض الناس يوم القيامة يحملون ذنوباً مع ذنوبهم فهم المضلون الذين يأتون في الحياة الدنيا ليضلوا عن سبيل الله، الوزر في الآية الأولى هو وزر الضلال، فإذا كنت ضالاً وأنت ضالاً وفلان ضالاً كل منا يحمل وزره على نفسه فكل منا يحمل ضلاله ووزره فمن هنا فإنه لا يحمل ضال وزر ضال آخر ولكن هناك الضال وهناك المضل الضال هو من الطريق يكفر بالله سبحانه وتعالى هذا هو الضال أما المضل فإنه لا يكتفي بأنه هو في الضلالة لكن يضل غيره أي يأتي إلى رجل مؤمن ويحاول ان يفسد إيمانه يأتي إلى إنسان يتطلع إلى الله يحاول ان يجعله يكفر وربما ينجح في هؤلاء الناس المضلون لا يحملون أوزارهم فقط ولن لهم نصيب من كل ما يرتكبه الذين أضلوهم مصداقاً للآية الكريمة في سورة النحل. ﴿ لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾(١). إذن من يضل الناس ويعمل على نشر الكفر والإلحاد والذين لا يكتفون أنهم هم في الضلالة وحدهم ولكنهم يريدون أن يضلوا غيرهم لهم نصيب من كل ما يقوم به أولئك الذين أضلوهم فأنا مثلاً حين أتى بإنسان لا يشرب الخمر، وأظل أغريه حتى أجعله يشرب الخمر

---

(١) سورة النحل، الآية / ٢٥.

وأقدمها له وأغريه بها له وزر لأنع عصي ويشرب الخمر ولي وزر لأنني أضللته وساعدته على المعصية وظللت أزينها له وقع فيها ومن هنا فإن الآية الأولى تقول: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ يقصد بها الضالين أما الآية الثانية التي تقول: ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾

يقصد بها المضلين الذين يضلون عن سبيل الله فلهم نصيب من أوزار أولئك الذين أضلوهم والذين اتجهوا بهم إلى الكفر والإثم والعصيان.

هذه بعض التناقضات التي يحاول المستشرقون أن ينالوا بها من القرآن الكريم.. يقولوا إنه بشر ولقد أوضحنا هذه التناقضات بشكل يظهر إعجاز القرآن غلا تناقض في القرآن أبداً وإنما بلاغة ودقة في التعبير تجعل اللفظ والمعنى منسجمين تماماً لا يبتعدان عن بعضهما البعض ولا يؤديان الا نفس المعنى المقصود بالنسبة لمقتضيات الحال على ان المضلين أو عدداً من المستشرقين لا يكتفون في ذلك لا يكتفون بالقول بأن هناك تناقضاً بل يقولون ان هناك تناقضاً بين قوانين الكون وبين القرآن الكريم وفي هذا إفتراء كبير(١).

---

(١) معجزة القرآن، ص ٨٠.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين وبعد فإن الله سبحانه وتعالى قد تكفل بحفظ كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقال ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾(١) وقال ﴿ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ١٧ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ ١٩ ﴾(٢) فقد تكفل سبحانه وتعالى بجمعه وحفظه لذلك فإن هنالك على مدى التاريخ أناس لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا الكتب المنزلة من قبل الله تعالى يحاولون التشكيك فيه وإن قائله من كلام بشر الذي يخطئ كثيراً ولا يجوز لنا إتباعه وان هذه التهم موجهة مباشرة إلى الأنبياء ومن ثم هم أولاً وآخراً لا يؤمنون بالوحدانية لذلك أجد في نفسي أن الخص البحث بعدة نقاط أهمها:

١. ان كفار قريش (الوثنيين) هم أهل فصاحة وبيان ويتذوقون المعنى بالصورة الجلية ويعرفون الأشخاص من خلال تعاملهم فيما بينهم فلو أنهم استطاعوا ان يردوا على هذا الكلام لردوا عليه ولما اختاروا الحرب والمنازلة فقد تكلمت الأسنة وأخرست الألسن.
٢. أن أبو لهب وهو عم النبي ﷺ قد نزلت في حقه سورة المسد فلو انه حكم عقله وارداً ان يطعن في هذا الدين لقال يا معشر قريش إن محمداً قال لي: أنا سوف أصلى ناراً ذات لهب فأنا الآن مؤمن بالنبي وأشهد ان لا اله إلا الله وان محمداً رسول الله فكيف أصلى تلك النار ولكن كبرياءه وعناده ظل هذا الشخص مصمماً عليهما إلى ان فعلاً مات على الشرك والوثنية وصدق الله تعالى وادحض الكفر والكذب من قبل المشركين.
٣. ان الذي يتكفل بالرد على المشركين وأعداء الإسلام هو ذاته سبحانه وتعالى فمرة يقول وما هو بقول شاعر ولا بقول كاهن ومرة أنه يقول إنه لا يعلمه بشر وهكذا.

---

(١) سورة الحجر، الآية /٩.

(٢) سورة القيامة، الآيات / ١٧-١٩.

٤. إن شبهة أن يعلم محمد بشر راهب شبهة داحضة لأن الذي يعلمه هو الله وإلا فيكون الذي يعلمه ينسب هذا العلم والقرآن لنفسه ولا ينسبه إلى محمد ﷺ. قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾(١).

٥. الوصف بأنه سحر فأنه سبحانه تكفل للوليد بن المغيرة الذي يقول عنه: ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ ﴾(٢) مثل الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة فرد عليهم بقوله (لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ)(٣) والكافرين مصيرهم إلى النار.

٦. ان اليهود عداؤهم للإسلام بعيد ممتد الجذور فهم يحاولون التشكيك وإدخال الريبة في قلوب المسلمين بأنهم يؤمنون أول النهار ويكفرون آخره وهذا مما يضعف إيمان المسلمين الجدد الذين دخلوا للإسلام وهم حديثي عهد بالإسلام فنزلت الآيات تدحض هذا المعنى لليهود بقوله ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾(٤) وفضحهم الله في القرآن الكريم بأن جعلوا هذا الأمر سراً بينهم.

٧. شبهة بان الإسلام ضعيف ولا يقدر على المحاجة وإن القرآن محرف، كلام واهن لا يستند إلى شي صحيح فالله قد تكفل بحفظه فقال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾.

٨. دور اليهود في أساليب التلويه والخداع والمكر وعبد الله بن سلام خير مثال على ذلك لا عهد ولا ذمة له حيث جاء إلى النبي محمد ﷺ وعرف إنه نبي فقال: اجمع

---

(١) سورة النحل ، الآية / ١٠٣.

(٢) سورة المدثر ، الآية / ٢٦-٢٩.

(٣) سورة المائدة ، الآية / ٧٣.

(٤) سورة آل عمران ، الآية / ٧٢.

لي بطون اليهود حتى أشير عليهم فجاءوا بنو اليهود فقال لهم النبي محمد ﷺ: ماذا تقولون في عبد الله بن سلام قالوا: هو سيدنا وابن سيدنا عند ئذ قال عبد الله بن سلام: أشهد ان لا اله إلا الله وان محمداً رسول الله فقال اليهود: كلهم على لسان واحد: هو سفيهنا وابن سفيهنا. فاليهود من المعروف عليهم ان ليس لهم عهد ولا ذمة إلى ان يرث الله الأرض ومن عليها.

٩. شبهة الطعن في القرآن شبهة واهية لا تستند إلى شئ صحيح من هذا القبيل مهما حاول الوثنيين واليهود والنصارى والمستشرقين في الطعن فإنهم لن يفلحوا أبداً.

١٠. دور النصارى في عدم صحة القرآن وإن القرآن تابع للإنجيل شبهة غير صحيحة وهي شبهة واهية لأن آخر الديانات السماوية هو دين محمد ﷺ وآخر الرسل والأنبياء هو محمد ﷺ والذي يقول: ﴿ **ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا** ﴾(١) ويقول أيضاً : ﴿ **وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ** ﴾(٢).

١١. شبهة في الإفتراء والكذب والتظليل شبهة غير صحيحة لأنها لا تستند إلى ضوابط وأطر صحيحة لا من قريب ولا من بعيد فرب العزة قد تكفل بحفظ هذا الكتاب العزيز.

١٢. شبهة النصارى في عدم معرفة الحقائق شبهة لا تستند إلى أصل قانوني والى أصل معرفي لذلك فإن القرآن الكريم واضح الحجة وواضح البيان في معناه ومعانيه وليس فيه لبس من هذا القبيل.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

---

(١) سورة المائدة ، الآية / ٣.

(٢) سورة ال عمران، الآية / ٨٥.

٢. أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، د. علي محمد جريشة محمد شريف، دار الشروق للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٤هـ.

٣. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير الدمشقي، دار اليمامة للطباعة والنشر، بيروت ١٤٠٥هـ.

٤. جَامِع الْبَيَان عن تأويل آي الْقُرْآن المعروف بـ(تَفْسِيْر الطَّبَري) ، لأبي جعفر مُحَمَّد بن جَرِير بن يزَيْد بن خالد الطَّبَري ، (ت ٣١٠هـ) ، دَار الفكر للطباعة والنشر ، بَيْرُوْت ، ١٤٠٥هـ .

٥. الْجَامِع لأَحْكَام الْقُرْآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان ، لأبي عبد الله شمس الدِّين مُحَمَّد بن أَحْمَد بن أَبِي بَكْرٍ بن فَرْح الأنصاري الخَزْرَجي الْقُرْطُبي ، (ت ٦٧١ هـ) ، تحقيق : أَحْمَد عَبْد العليم البردوني ، دَار الشعب ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٧٢ هـ .

٦. الحركة الفكرية ضد الإسلام، بركات عبد الفتاح دويدار، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ١٩٨٩م.

٧. دحض مفتريات ضد إعجاز القرآن، د. البدراوي عبد الوهاب، دار الشروق للنشر والتوزيع (د.ت).

٨. صَحِيْح الْبُخَارِيّ، لأبي عبد الله مُحَمَّد بن إسماعيل الْبُخَارِيّ الجعفي (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: د . مصطفى ديب البغا ، دَار ابن كثير ودار اليمامة، بَيْرُوْت، ط٣ ، ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م .

٩. صَحِيْح مُسْلِم. لأبي الحسين مسلم بن الحجَّاج الْقُشَيْري النَّيْسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عَبْد الباقي، دَار إِحْيَاء التُرَاث العَرَبِيّ، بَيْرُوْت، بلا تاريخ

١٠. الغزو الفكري، محمد علي تركي، جامعة الإمام بن سعود الإسلامية، (د.ت).

١١. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق ودار اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، مصر -القاهرة، ١٩٨٠م.

١٢. لمحات في علوم القرآن، محمد الصباغ، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٩م.

١٣.المخططات الإستعمارية، محمد محمود الصواف، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، العراق– بغداد، ١٩٩٠م.

١٤.المستشرقون والقرآن، د. اسماعيل عبد العال، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٩م.

١٥.معاول الهدم والتدمير، لابراهيم سليمان الجبهان، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٨٠م.

١٦.معجزة القرآن، محمد متولي شقراوي، الطبعة الأولى، دار اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٠م.

١٧.نظرة حول المؤامرات الدولية اليهودية، محمد سليمان علين دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٩٠م.